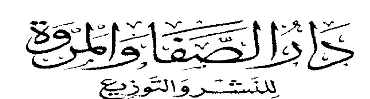
الطب الروحاني

وخرافة التَلَبُّس الشيطاني

تأليف

شافع توفيق محمود

الإسكندرية ت/ ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

safa .merwa@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الطب الروحاني
وخرافة التلبس الشيطاني



الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ١٥٨٧٦/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977 - 6168 - 42 - 6

محمود؛ توفيق شافع

كتاب: الطب الروحاني وخرافة التلبيس الشيطاني

تأليف: شافع توفيق محمود

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧

دار الصفا والمروة

للنشر والتوزيع

١٨٥ ش جمال عبد الناصر - نهاية نفق سيدي بشر

الإسكندرية ت: ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس: ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

Email: safa.meraw@yahoo.com

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾

[المؤمنون: ٩٧، ٩٨]



مقدمة

الحمد لله الملك الوهاب ...الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى...

وبعد

الإيمان بالغيب صفة من صفات المؤمنين، ومعتقد من معتقداتهم الأساسية، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٥]، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالملائكة، وهم خلق عجيب من خلق الله، ليست لهم صفات مادية، وهم يختلفون عن خلقه من الإنس والجن، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥]، وقال تعالى عنهم أنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقد أعطاهم الله من الـمُمكنات ما ينفّذون به إرادته تعالى فينا، فهم رسل الله إلينا، وهم أولو أجنحة وقوة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]؛ فهم جند من جند الله، خاضعون لسلطانه، منهم من يبلغ الوحي إلى الأنبياء والرسل، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤]، ومنهم من يقوم بتثبيت قلوب المؤمنين، ونقل البشرى إليهم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]، ومنهم من يقبض الأرواح ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، ومهام أخرى على نحو ما سنفصل فيه القول بإذن الله.

و خلق الله الجان، وبين لنا المادة التي خلق منها، قال تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وبينما يقرر القرآن أن الملائكة عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يقرر في الجن أن منهم الصالح ومنهم الظالم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤- ١٥]، وهم يشتركون مع الإنس في خطاب التكليف، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وسورة الرحمن من أولها إلى آخرها تقيم الحجة على كل من الإنس والجن في سياق واحد، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٤-١٦]، ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣١- ٣٤]، وبينما ينسب القرآن إلى الملائكة كل خير يلحق بالإنسان، ويسمو بحياته الروحية يقرر لنا أن من الإنس شياطين، ومن الجن شياطين - أشرار - متعاونون فيما بينهم على عداوة أنبياء الله وأوليائه قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ

ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[الناس: ١ -٦]، فشياطين الإنس لهم أنصار هم شياطين الجن، وأهل الإيمان لهم أنصار هم ملائكة الرحمن.

والله قد طلب منا الإيمان بالملائكة، لا باعتبار أنها كائنات موجودة فقط، وإنما باعتبار وظائفها التي تتصل اتصالا وثيقًا بتقوية الإيمان، ودواعي الخير في الإنسان.

وإعلاءً من شأن الملائكة قرن الله تعالى الإيمان به بالإيمان بهم: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، أما الإيمان بالجن فليس له هذه المرتبة السامية - الاقتران بالإيمان بالله - وإنما نؤمن بهم لأن الله أمرنا بالإيمان بالغيب، وأخبرنا عنهم في قرآنه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والإنس والجن عالمان منفصلان، قد جعل الله لكل منهما نواميسه وقوانينه التي تحكمه، فالإنس والجن كل منهما مكلف على النحو الذي طلبه الله جلَّ وعلا منه: يؤمن ويكفر، ويطيع ويعصى، من آمن دخل الجنة، ومن كفر وعصى وغلبت عليه شقوته دخل النار، وهذا هو معتقد الجمهور من علماء السنة؛ إلا أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى أن الجن الصالحين لا يدخلون الجنة، إنما جزاؤهم ألا يعذبوا في النار، وإنما يقال لهم يوم القيامة كونوا ترابا.

وما قال به الجمهور هو الأولى؛ فطالما هم مكلفون مثلنا فلهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وهذا من مقتضى عدالة الله جل وعلا، قال تعالى عن الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٧٤]، ومناط الاستدلال من هذه الآية الكريمة أن طمث الحور العين من بعدُ كما هو للإنسي فهو أيضًا للجني؛ للجمع بينهما في السياق.

ومن الجن إبليس، وقد أمره الله تعالى - كما نعلم - بالسجود لآدم فأبى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: ٧١- ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١١- ١٨].

تلك هي بداية الصراع - أو المعركة - بيننا وبين إبليس وجنده: برفضه السجود تكبرًا وادعاءً للخيرية: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [ص: ٧٦]. ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٣٢]. فكان الجواب: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٣٣]. ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢- ٦٥].

والاحتناك هو الالتهام والاحتواء؛ قال الله تعالى له: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ - أي استثر - من استطعت منهم بصوتك - أي تعليمهم الغناء الحرام - بما فيه من قول فاحش، وخضوع ودغدغة للمشاعر، فذلكم مزمار الشيطان ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤]. أي جرد لهم الجيوش مجاورة ومناصرةً للكافرين منهم على المؤمنين، ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي زين لهم أكل الحرام، وشوش عليهم إذا أتى

أحدهم زوجته فاجعَلْهُ ينسى ذكر الله، ولذلك علمنا رسولنا العظيم محمد ﷺ: «**إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**»(١)، وهكذا بدأت رحلة الصراع والعداوة بيننا وبين الشيطان: ابتلاءً لنا واختبارًا، وتحقيقًا لما أعطاه لنا من مشيئة واختيار بين الكفر والإيمان، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، وإلى هذه العداوة نبهنا ربنا لنحذر، وأعطانا من الأسلحة ما نملك به القدرة على المقاومة، ودحر الشيطان والانتصار عليه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٠].

فلقد طلب إبليس الإنظار إلى يوم البعث: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] فأجابه الله إلى طلبه: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٣٧].

فقطع إبليس على نفسه عهدًا: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].

قال الله جل وعلا: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٤-٨٥].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].

مادة خلق الإنسان:

أصل المادة التي خلق منها الإنسان هي تراب خلط بالماء فصار طينًا، ثم مكث حتى صار حمأ مسنونًا، ثم يبس حتى صار صلصالا، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة: ٧ - ٩].

---

(١) رواه الشيخان.

ومن الجدير بالذكر أنه قد أثبت العلم أن الجسد الإنساني بكافة أعضائه ومكوناته يتكون من عناصر محددة، لا تتغير أنواعها، ولا تتبدل أصنافها، وبمقادير معينة لا تختلف إلا بآثار ضئيلة يسارع الجسم إلى تعديلها لإصلاح نسبتها، وهذه العناصر هي: «الكربون – الأكسجين – الهيدروجين – الفوسفور – الكبريت – النيتروجين – الكالسيوم – البوتاسيوم – الصوديوم – الكلور – الماغنيسيوم – الحديد – المنجنيز – النحاس – اليود – الفلورين – الكوبالت – الزنك – السيليكون – الألومنيوم...»، وهذه هي نفس العناصر تحديدًا المكونة للتراب؛ وبذلك وصل العلم إلى حقيقة ثابتة ومؤكدة قامت على الأدلة القياسية، وعلى البراهين المادية، وعلى التحاليل الكيميائية، وهي أن جسم الإنسان يتكون من طين.

فالملائكة سجدت عندما نفخ الله تعالى في الجسم الطيني من روحه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

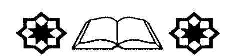
قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾

[الروم: ٢٠]

وشياطين الإنس وطغاتهم وفسادهم وإفسادهم فوق العد والحصر، وبحسبنا قول ربنا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

مـــادة خلـق الجـان:

قال تعالى عن أصل المادة التي خلق منها الجان: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال أيضًا: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥].



الفصـــل الأول
أسـرار عالـم الجـن

الجنُّ لغةً: هو الخفاء والاستتار، يقال: جُنَّ جنونًا: أي زال عقله، وما سميت الجنة جنة إلا لاستتارها بالأشجار.

فالجن عالم خفي قد فصل الله بينه وبين عالم الإنس، ومن المستحيل أن يرى الإنس الجن على صورتهم الحقيقية التي خلقهم الله عليها. قال الإمام الشافعي: «من قال إني رأيت الجن لا تقبل شهادته»؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فمن رحمة الله بنا أننا لا نراهم على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، وإلا لصار الأمر فوضى، واختلط عالمنا بعالمهم، لاسيما وأن منهم الشياطين، وفيما يبدو أن الشيطان خلقه الله على أبشع صورة: قال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٢-٦٥]، ويرى جمهور العلماء أن الجن نوع من الأرواح العاقلة التي لها إرادة ومشيئة، والتي كلفها الله بطاعته وعدم معصيته.

وهذا حق؛ لكننا نرى أن هذه الأرواح هي خلق كامل له مادته، فإذا كان أصل خلقة الإنسان من تراب، فأصل خلقة الجان من نار السموم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧].

وهم يفضلون للسكنى الأماكن الخالية من الإنس: كالصحراوات، والشقوق والجحور، فقد روى النسائي بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «**لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ**»، قالوا لقتادة وما يكره من البول في الجحر، قال: يقال إنها مساكن

الجن[١]، وسفلتهم وكفارهم يسكنون المراحيض، وأماكن قضاء الحاجة في الخلاء، أما المسلمون فهم جميعًا يحبون الروائح الطيبة، بدليل تعليم رسول الله ﷺ لنا أن نقول عند دخول الخلاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائِثِ**»[٢]، كما جاء عنه ﷺ أنه قال: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ الله عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ الله عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المبيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ الله عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»[٣]، وجاء عن ابن مسعود فيما رواه مسلم عنه ﷺ أن دعا لهم: «**لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا**»[٤].

وروى مسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ إِبلِيْسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نعَمْ أَنتَ**». قَالَ الأعمش: أَرَاهُ قَالَ: «**فَيَلْتَزِمُهُ**»[٥]، وسر سعادة إبليس بالتفريق بين المرء وزوجه أن الضرر هنا يكون متعديًا وواسعًا، يلحق بالأولاد والذرية والمصاهرة.

طوائف الجن:

والجن طوائف: فمنهم الكامل في الاستقامة والطيبة وعمل الخير، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم البُله والمغفلون، ومنهم الكفرة، وهم الكثرة الكاثرة، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤-١٥].

---

(١) رواه: أحمد وأبو داود بسند صحيح.

(٢) رواه: الشيخان.

(٣) رواه: مسلم: كتاب الأشربة – باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.

(٤) رواه: مسلم: كتاب الصلاة – باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٥) رواه: مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس.

والجن كما سبق القول مكلفون كالإنس، ولهم رسلهم، قال تعالى: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

استماعهم القرآن من رسولنا ﷺ:

وقد حضر وفد من الجن، وسمعوا القرآن من النبي صلوات الله وسلامه عليه، ولم يرهم وقت وجودهم، ولم يعلم بحضورهم.

وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾

[الأحقاف: ٢٩-٣٢]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟! قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما ذلك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] [1].

وقال الحافظ البيهقي: وهذا الذي حكاه ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة للرسول ﷺ، وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم، ولم يرهم، ثم بعد ذلك

---

(١) رواه: البخاري كتاب الأذان، ومسلم كتاب الصلاة.

أتاه داعي الجن، فقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله عز وجل.. انتهى.

وهذا يشير إلى ما رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة فقيل: اغتيل، أو استطير، ما فعل به؟ فبتنا بِشَرِّ ليلة بات بها قوم، حتى إذا أصبحنا، أو كان في وجه الصبح، فإذا نحن به يجيء من حراء، قال: فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: «**أَتَانِي دَاعِيَ الجِنَّةِ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ**»، فانطلق، فأرانا أثرهم وأثر نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «**لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرُ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِكُمْ**»(1).

الجن لا علم له بالغيب:

علم الغيب مما استأثر الله به، والله لا يطلع أحدًا على غيبه، إلا إذا أراد أن يبلغ من ارتضاه من رسله ما يريد إبلاغه للناس.

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧]. أي أنه يجعل حرسًا حول هذا الرسول الذي أطلعه على بعض الغيب المتعلق برسالته، وهذا الحرس من الملائكة والشهب لحفظ هذا الغيب من تلاعب الشياطين.

وفي قصة سليمان يقول القرآن الكريم: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

تسخير الجن لسليمان عليه السلام:

والله سبحانه سخر الجن لسليمان ولم يحدث ذلك لغيره، قال تعالى ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ

(١) رواه: مسلم كتاب الصلاة، والترمذي كتاب تفسير القرآن.

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٦-٣٩]، ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٢-١٣]، وطلب سليمان من جلسائه أن يأتيه أحد منهم بعرش بلقيس ملكة سبأ فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٨-٣٩].

وكان بين سليمان وبين عرش بلقيس في صنعاء اليمن ١٢٠٠ميل.

إبليس والشياطين:

إبليس اسم أعجمي، وقيل عربي مشتق من الإبلاس: وهو اليأس من رحمة الله، وهو الأصل الأول لكل الشياطين، والشياطين هم المتمردون من عالم الجن.

وإذا كانت الملائكة هم جند الله المنوط بهم حماية ومساندة أولياء الله في الأرض؛ فإن إبليس ومن معه من الشياطين هم محور الشر على هذه الأرض، بالتحالف مع شياطين الإنس ضد أولياء الله.

ولقد آمن الناس في شتى الأزمان بالجان، ورأوا آثار شياطين الجن المردة منهم والسفلة مما يدل على قطعية وثبوت وجود عالم الجن، وبحسبنا إخبار ربنا وإخبار نبيه محمد ﷺ بكينونة هذا العالم الخفي الذي لا نراه.

أما الصورة التي يرسمها النصارى للشيطان فهي صورة من وحي الخيال، وليست واقعية لأننا لم يأذن لنا ربنا برؤية الشيطان على خلقته التي خلقه عليها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

إننا نعود فنؤكد أنه كما أن من الجن شياطين فمن الإنس أيضًا شياطين، هم أنكى وأشد إلحاقًا للضرر والأذى، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ

وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

أطلعنا قرآن ربنا، وما صح من سنة نبينا ﷺ على بعض أسرار هذا العالم الخفي: عالم الجن، وذلك على النحو الآتي:

١- هذا العالم له مدنيته وحضارته وصناعاته المتقدمة:

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٢-١٣].

٢- السرعة الفائقة في الحركة:

فإذا كان الإنسان قد اخترع الطائرة النفاثة، والصواريخ العابرة للقارات، والمراكب الفضائية؛ فالجن أيضًا لهم سرعتهم الفائقة، وقدرتهم على الانتقال السريع:

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٨-٣٩]، لكن الذي عنده علم من الكتاب تفوق على هذا العفريت من الجن: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

٣- مدى القدرة على التشكل:

لا يوجد في القرآن نص يفيد إمكانية تشكل الجان أو الشيطان في صورة غير صورتهم التي خلقهم الله عليها، إلا أنه جاء في سنة النبي ﷺ ما يفيد أنه يمكن لهم التشكل في صورتين:

أ- صورة الكلب الأسود:

لقوله ﷺ فيما رواه مسلم: «**الكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ**»[(١)]، ويمكن أن يكون المقصود أن الكلب الأسود شيطان الكلاب، أو أن الجن يتشكل في صورة الكلب الأسود، فالدليل على ذلك ليس دليلا قطعيًا، إذ النص يحتمل التأويل.

ب- التشكل في صورة إنسان:

وقد وردت في هذا الشأن عدة روايات عن واقعة مجيء الشيطان في صورة إنسان ليسرق من بيت المال.

والمشكلة تكمن في تضارب متون هذه الروايات، فسياق الواقعة يدل على أنها واقعة واحدة، إلا أنها نسبت إلى العديد من أصحاب النبي ﷺ بألفاظ شتى، من ذلك ورودها عن أبي أيوب: أصبت جنية؛ فقالت لي: دعني، ولك علي أن أعلمك شيئًا إذا قلته لم يضرك منا أحد! قلتُ: ما هو؟ قالت: آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**»[(٢)].

وفي رواية أخرى عن أبي أيوب أيضًا مفادها أنها كانت في كل مرة تقول لا أعود وتعود، إلى قوله ....فقالت: أرسلني وأعلمك شيئًا تقوله؛ فلا يقربك شيء: آية الكرسي، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**»[(٣)]، وفي رواية ثالثة عنه أيضًا أنها هرة تحولت عجوزًا، وأن النبي ﷺ قال: «**صَدَقَتْ وَإِنْ كَانتْ كَذُوبًا**»[(٤)].

ورويت نفس القصة عن ابن عباس[(٥)].

---

(١) رواه مسلم: كتاب الصلاة – باب قدر ما يستر المصلي.

(٢) رواه: الطبراني في معجمه الكبير – باب الخاء – خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري بدري

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وقال حسن غريب.

(٤) أخرجه: الطبراني.

(٥) أخرجه: الحاكم.

وروويت عن أبي بن كعب بلفظة أنه كان له جرن فيه تمر ينقص، ورأى مثل ما سبق في الروايات السابقة، وأخبر بذلك النبي ﷺ فقال «**صَدَقَ الخَبيثُ**»[(١)].

وروويت بألفاظ أخرى عن أبي أسيد الساعدي[(٢)]، وروويت عن أبي هريرة مطولة، وفي ختامها: «**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**»، قال: لا، قال: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»[(٣)].

ونفس الواقعة رويت عن معاذ بن جبل، وفي ختامها قال ﷺ: «**صَدَقَ الخَبيثُ وَهُوَ كَذُوبٌ**»[(٤)].

وروويت عن زيد بن ثابت أنه خرج ليلا إلى حائط له .... قال رجل من الجان أصابتنا السنة - الجدب - فأردت أن أصيب من ثماركم فطيبوه لنا - أبيحوه لنا - قال نعم، ثم قال زيد بن ثابت ألا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي[(٥)].

فتعدد هذه الروايات، واختلاف من رويت عنهم يوهنها من حيث المتن، ويقصيها عن منصة الاحتجاج بها في ساحة العقيدة، مع التسليم بالطبع بفضل قراءة آية الكرسي لما صح عن النبي ﷺ أنه سُئل أية آية في القرآن أعظم؟ فقال ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى ختمها[(٦)].

وعن أبي أمامة قال: قلت يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ آية الكرسي[(٧)].

---

(١) أخرجه: النسائي وابن حبان.

(٢) رواه: الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير - باب سورة البقرة، والطبراني في المعجم الكبير

(٣) رواه: البخاري في الوكالة، وفي فضائل القرآن، وقد أجاب النووي في الأذكار على من ذكر أنه من معلقات البخاري - راجع الأذكار (باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع).

(٤) رواه: الطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي.

(٥) أخرجه: بن أبي الدنيا في مكائد الشيطان.

(٦) أخرجه: أحمد وأبو داود ورواه البخاري في التاريخ الكبير.

(٧) أخرجه: أحمد في مسند الأنصار.

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيتُ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ**»(١).

ومما يدل أن الجن قد يتشكل في صورة إنسان ما جاء فيما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الـمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَّرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾** [ص: ٣٥] قال روح: فرده خاسئًا(٢).

وورد أيضًا أن الشيطان يوم بدر قد تصور بصورة سراقة بن مالك سيد بني مدلج، وجاء مع المشركين بجنده، وقال لهم: إني جار لكم، فلما رأى الملائكة ولى هاربًا وهو يقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله، والله شديد العقاب، ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، وطبقًا لهذا الحديث والروايات الأخرى الصحيحة فإن الجن يمكن أن يتشكل في صورة إنسان(٣).

أما تشكله في صورة حيات ففيه نظر؛ إذ صح عنه ﷺ أن الحيات مسخ الجان. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «**اقْتُلُوا الحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ؛ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ البَصَرَ، وَيَسْتَسْقِطَانِ الحَبَلَ**»(٤)، وذا الطفيتين: هو الثعبان الذي على ظهره خطان أبيضان، والأبتر: الذي لا ذنب له، وعلميًا: من الحيات فعلا ما ينفخ في البصر فيطمسه، ويستسقطان الحبل: معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالبًا.

قال عبد الله: فبينما أنا أطارد حية فأقتلها ناداني أبو لبانة لا تقتلها، فقلت: إن

---

(١) أخرجه: البخاري في التاريخ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

(٢) رواه البخاري: كتاب المساجد- باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد

(٣) رواه: الطبراني في الأوسط، والهيثمي في مجمع الزوائد، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

(٤) رواه: أحمد في مسنده، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، و«السلسلة الصحيحة».

رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، قال: إنه نهى عند ذلك عن ذوات البيوت - وهي العوامر - وذوات البيوت: أي اللاتي توجد في البيوت؛ لأن الجني منه ما مسخ إلى حيات، وبقي مسلمهم وكافرهم في صورتهم التي مسخوا إليها؛ فكما أن القردة مسخ وقع في بني الإنسان إلى قردة وخنازير، مِنَ الجن مَنْ مُسخ إلى حيات.

ومن حديث مسلم الذي رواه في صحيحه قصة الفتى حديث العرْسِ الذي خرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، واستأذن أن يحدث أهله بعهد، فأذن رسول الله ﷺ له وقال: «**خُذْ عَلَيْكَ سِلاحَكَ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين. فأهوى إليها بالرمح ليطعنها غيرةً، فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك، فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز فيها رمحه، ثم فرح بها فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخر الفتى ميتًا، قال الراوي: فما يدرى أيهما كان أسرع موتًا: الفتى أم الحية؟ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**»[(١)].

- ومما يستفاد من هذا الحديث تخصيص إقامة هؤلاء الجن بمدينة رسول الله ﷺ.

- مسكن الفتى ومساكن المدينة بنيت على أرضٍ كانت فلاوات تسكن في جحورها الحيات - مسخ الجان - قبل البناء، ومنذ زمن طويل؛ فهي تعتبر نفسها في الأصل صاحبة البيت تسكنه منذ القدم.

- هجوم الفتى عليها دون سلاح شرعي، وإن كان يحمل السلاح المادي (السيف) لم ينفعه؛ فغرس فيها رمحه، والثابت من النص أنه كان في حالة ثورة وغضب، وهي حالة تنسي ذكر الله، أما الحية فكانت في حالة دفاع شرعي عن نفسها.

- الراجح عندنا أن هذه حالة خاصة، وأن الجن لا يتشكل في صورة الحيّات، ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «**الحَيَّاتُ مَسْخُ الجِنِّ كَمَا مُسِخَتِ القِرَدَةُ وَالخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي**

---

(١) رواه مسلم: كتاب السلام - باب قتل الحيات وغيرها.

إِسْرَائِيلَ»[١]؛ ولذلك فإن إمام المدينة الإمام مالك خصص حديث ذوات البيوت ببيوت المدينة لطول لبثهن فيها: أي في الأماكن التي بنيت عليها[٢].

ويؤيد ذلك حديث مسلم السابق ذكره: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا**».

إننا نكرر ونؤكد أن من رحمة الله بنا أنه لم يأذن للجن أو الشيطان بالظهور لنا في صورته الحقيقية التي خلقه عليها، وإلا لاستحالت حياتنا إلى جحيم، وإنما أذن الله له بالظهور، وجعل هذا الظهور مرتهنًا بالزمان والمكان؛ فمثلا لا يظهر في صورة كلب داخل البيت، كما أنه يكون أسير الصورة التي تشكل فيها، فإذا ظهر في صورة إنسان فهو الإنسان الغريب الشريد الطريد الذي تسور عالمًا غير عالمه الذي يألفه، فيكون في حالة خوف وترقب فزع ورعب وضعف، ولفترة زمنية عابرة يقضي فيها مأربه ويمضي، والشيطان عندما يتشكل في صورة مادية فإن قوانين الصورة التي تشكل عليها تحكمه[٣].

فإذا تشكل الجني في صورة إنسان خضع لقوانين بني الإنسان، إن اقترف جرمًا تقبض عليه وتضربه وتقتله، ولذلك فهو لا يستطيع أن يستمر في الصورة المحدودة التي أُذن له أن يتشكل عليها إلا لحظة خاطفة ثم يختفي بعدها، لأنه يعرف أن من رآه على هذه الصورة يمكن أن يقتله، لأنه ما تشكل فيما تشكل فيه إلا لاقتراف جريمة أو إثم: كأن يسرق ونحوه.

وهذا التشكل لا يكون إلا بإذن من الله لحكمة يعلمها، وهو قليل نادر، واستثناءٌ من الأصل، وهو الفصل بين العالمين.

٤ – وهم يتناكحون ويتناسلون فيما بينهم:

أما أن يكون تزاوج بين الإنس والجن فتلك تخرصات وخرافات لا دليل عليها، وإلا لاختلط كل من العالمين اللذين أراد لهم ربنا أن ينفصلا، وجعل لكل منهما طبيعته وأصل خلقته؛ فخلق الإنسان من طين، وخلق الجان من مارج من نار، وكما قال الإمام مالك

---

(١) رواه: ابن حبان وابن أبي حاتم في العلل، وصححه الألباني في الصحيحة (٤: ٤٣٩ برقم ١٨٢٤).

(٢) راجع الموطأ (رواية يحيى الليثي): كتاب الاستئذان – باب ما جاء في قتل الحيات وما يقال في ذلك.

(٣) انظر السحر والحسد – الشيخ الشعراوي – كتاب أخبار اليوم.

رحمه الله ما مفاده : أن القول بذلك يترتب عليه فساد كبير ؛ فتطلع على الناس كل فويسقة إنسية لتقول تزوجت بجني ، وهاكم ولدي !

٥ – مساكن الجن:

مساكن الجن في الفلوات والصحاري والأماكن الخربة ، ومن المحتمل أن منهم من يسكن مساكن الإنس منذ القدم ؛ فإذا تعرض للإنس بالأذى والمشاغبة والتشكل يحق للإنسي طلب إخلائهم وطردهم ، وقد ذكر ابن القيم في الوابل الصيب ما نصه : «قال أبو النضر : كنت أرى في داري ..... فقيل : يا أبا النضر تحول عن جوارنا قال : فاشتد ذلك علي فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة ؛ فكتب إليَّ المحاربي : إن بئرا بالمدينة كان يقطع رشاؤها (أي حبالها) فنزل بهم ركب فشكوا ذلك إليهم ، فدعوا بدلو من ماء ، ثم تكلموا بهذا الكلام فصبوه في البئر ؛ فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر ، قال أبو النضر : فأخذت تورا من ماء ، ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ، ثم تتبعت به زوايا الدار فرششته فصاحوا بي : أحرقتنا ، نحن نتحول عنك ، وهو : بسم الله ، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع ، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام ، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ، ومن شر شياطين الإنس والجن ، ومن شر كل مُعْلِنٌ أو مُسِرٌّ ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار ، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم ، أعوذ بالله مما استعاذ منه موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر إبليس وجنوده ، ومن شر ما يبغي ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظًا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ [الصافات : ١ – ١٠] .

الفصل الثاني

مكائد الشيطان كما وردت في الكتاب والسنة والتجارب المشاهدة

تمهيد:

إبليس هو أبو الشياطين من الجن، وأصلهم الأول، إلا أن الشيطان يطلق على كل متمرد من الإنس أو الجان أو الحيوان.

وكما سبق القول فإن الله أعطاهم من المكنات ما أعطاهم ابتلاءً للبشر لتحقق التكليف؛ فمع حرية التكليف قال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى أيضًا: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]، ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَالهِرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا»[1]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

فإذا انتصر الإنسان على نفسه، وعلى وسوسة وإغواء الشيطان ارتفعت منزلته عند الله ﷻ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٤- ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

---

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء- باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

ومكائد الشيطان للإنسان عَرَّفَنا بها ربنا تثبيتًا وتأييدًا، وعونًا على الانتصار عليه حتى لا تنطلي علينا حيله، لتكون المحصلة النهائية كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وقال جل ذكره: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠، ٦١].

معنى القرين:

يقال اقترن الشيء بغيره: أي اتصل به وصاحبه ولازمه، والقرين هو الصاحب والملازم، وقد وردت كلمة القرين واشتقاقاتها في أربع سور من القرآن الكريم:

١ – قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٥١-٦١]، والآيات الكريمة تشير إلى ما يجري يوم القيامة بين المؤمنين، حيث قال قائلهم أنه كان له قرين يشككه في القيام ليوم الدينونة والحساب بعد الكينونة ترابًا وعظاما، ثم يدعو هذا القائل رفاقه من أهل الجنة للاطلاع معه إلى الجحيم؛ فيخاطب قرينه قائلا له: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: ٥٦، ٥٧] أي من الذين أحضروا للعذاب مثلك، ويحمد ربه على أنه لن يموت إلا الموتة التي ماتها، ولن يتسلط عليه هذا القرين مرة أخرى، ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦٠، ٦١].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٨]، فالآية الكريمة تفيد أن من يعشُ - أي يعمى - عن ذكر الرحمن قيض الله له قرين، وقول الله تعالى في هذه الآية هو أبلغ تهديد للغافلين عن ذكره، المعرضين عن أمره، فهم نسوا الله فنسيهم بأن قيَّضَ لهم القرين، فلا يقف الأمر عند حد أن الله عز وجل أذن لقرينهم من الشيطان بملازمتهم، بل أباحهم له تمامًا، فالتقييض في اللغة هو الإحاطة والتهيئة والهدم، ويقال: قيض الله فلانًا لفلان: أي أتاحه وتركه له ليفعل به ما يشاء.

٣ - وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٠ - ٢٨].

فها أنت ترى أن القرين جاء في القرآن بمعنى الصاحب، وكذلك في سنة النبي ﷺ، وجاء فيما صح عن النبي ﷺ أنه قال فيما رواه بن مسعود: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَقَدْ وُكِّلَ بهِ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ المَلائِكَةِ**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وَإِيَّايَ وَلَكِنَّ الله أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَلا يَأْمُرُنِي إلا بحَقٍّ**»[(١)]، وفي رواية أخرى: «**وَلَكِنَّ الله أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ**»[(٢)]، أما حديث «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»[(٣)]، فلا يفيد

(١) رواه: أحمد، وهو صحيح على شرط مسلم، ورواه مسلم بلفظ قريب.

(٢) رواه: الدارمي وابن خزيمة، وإسناده صحيح.

(٣) متفق عليه.

احتمال أن بداخل الإنسان شيطان هو القرين، إنما يفيد أن مع كل إنسان قرين يلازمه ويصاحبه عن كثب، فالنبي ﷺ بقوله لصاحبيه وهو يقلب زوجته: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةٌ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»، أراد بذلك قرب الشيطان من الإنسان فيخنس له، ويوسوس إليه بكل سوء.

إنه إذًا حديث عن أثر أفعال هذا القرين مما يلقيه في النفس من سوء ظن، أو هو تعبير بصيغة المبالغة وجوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ، وعليه يكون ما فهمه البعض من هذا الحديث من أن القرين هو الذي يجري من الإنسان مجرى الدم هو فهم خاطئ سقيم، يتعارض مع صريح القرآن والسنة، والقرآن يفسر بالقرآن، فمما يدل على أن المقصود بالجريان مجرى الدم هو القرب ورود هذا المعنى في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٦-١٨].

وترتيبًا على ما سبق – وبكل وضوح – فإن الإنسان هُدي إلى النجدين: إما شاكرًا، وإما كفورا، إما أن يستجيب للداعي الذي يدعوه إلى الشر والتكذيب بالحق: وهو قرينه من الجن، وإما أن يستجيب للداعي إلى الخير: قرينه من الملائكة.

ومن العجيب أن العلم قد توصل في أبحاثه الأخيرة في ميدان الدراسات النفسية إلى أن الإنسان تؤثر فيه قوتان، وتلم به لمتان: لمة تدفعه إلى الشر والباطل، بل قد تدفعه إلى إهلاك نفسه والإضرار بها، ولمة تجذبه نحو الخير والحق، وهما لمتان أو قوتان متساويتان، ومن عجب العجاب أن القرآن الكريم ورد فيه ذكر الشيطان ثمانية وثمانون مرة، وورد فيه أيضًا ذكر الملائكة بنفس العدد ثمانية وثمانين مرة، إنها المساواة المطلقة بين اللمتين، وعلى الإنسان أن يختار إلى أي منهما ينجرف أو ينحاز، وهو يكون في حالة من ثلاث: إما أن يكون راسخًا في توجهه إلى هذه القوة، أو تلك، أو مذبذبًا تارة هنا وتارة هناك، وبالطبع يتحكم هنا عدة عوامل: منها العامل الوراثي، والموروث الثقافي، والتربية والبيئة،

واجتباء الله واصطفاء من يشاء من عباده، والقرآن قد سبق العلم في هذا الصدد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٤ - ١٠]، فالذي يستجيب إلى القوة الداعية إلى الخير هو من الشاكرين، والذي يستجيب إلى القوة الداعية إلى الشر هو الكفور، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وهكذا تتحقق للإنسان مشيئته وإرادته، فهو إما أن يستجيب إلى داعي الشر والتكذيب بالحق: الشيطان، وإما أن يستجيب إلى داعي الخير والتصديق بالحق: الملك.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً: فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَازٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ: فَإِيعَازٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ وَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ»، ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨] [(١)].

إن معركة كل إنسان من أولياء الله وحزبه يخوضها ضد شيطان واحد يوسوس ويخنس بما يلقي من فِكر خبيثة في المخ، لتصل إلى القلب الذي في الصدر "العقل"، وما المخ إلا جزء من العقل، وفي ذات الوقت هناك قوة أخرى نورانية خيرة تسارع إلى إبطال أثر سهام الشيطان، إنها لمة الملاك بتعبير نبينا محمد ﷺ، فلسنا في الميدان وحدنا، بل لنا من الله نصير وظهير، ومدد وأسلحة من أعظمها الذكر والاستعاذة والاستشفاء بالقرآن، لنكون نحن الأقوى، وليتحقق قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولأن الشيطان استعان بأوليائه من الإنس واستعانوا به، فقد أمرنا الله بأن يتولى بعضنا بعضًا قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وينتهي الأمر إلى

---

(١) رواه: الترمذي وقال حسن غريب، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح.

تشكيل حزبين: حزب خاسر هو حزب الشيطان، وحزب غالب هو حزب الرحمن، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩-٢٢]

وإيَّاك أن تنزعج من كثرة مكائد الشيطان فإنها كالسراب، ولا تخف من الشيطان، واعلم أنه هو الذي يخافك، وأن المخاوف التي يلقي بها موجهة إلى أوليائه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فكن قويًا بالإيمان، تنجو من كل مكائد الشيطان.

مكائد الشيطان:

١ - التعرض للناس بالضرر والأذى والعدوان والصرع:

ولا يكون ذلك إلا بإذن من الله لحكمة يعلمها، ونستطيع أن نستلهم شيئًا منها، فهي مثل الابتلاء والاختبار والصبر كما قال النبي ﷺ للمرأة التي تصرع: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ**»، فقالت: أصبر يا رسول الله لكن ادع الله لي ألا أتكشف [(١)]. وقد يصل الأمر بهم إلى حد إشعال الحرائق، وتدمير الأشياء، ولعل ما يطلق عليه الأطباق الطائرة ونحوها يكون من هذا القبيل.

---

(١) رواه الشيخان.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ثمة علم جديد يعكف عليه علماء التلمود: وهو التوصل إلى طريقة لتوصيل الأذى عن بعد.

وعلى جانب آخر فإن أحدث الأبحاث العلمية تدور الآن حول بحث إمكانية النفع عن طريق إرسال الأفكار [العلاج عن بعد]؛ إذ يهدف إلى تصحيح تردد الروح والجسد عندما يختل بسبب المرض، وبعبارة أخرى يهدف إلى تنسيق الذبذبات المنبعثة من الإنسان بطريقة تشبه ضبط نغمات البيانو، ويتبعون في ذلك قواعد أهمها: استرخاء المعالج المرسل، وأن يتحاشى كل مثير للحواس، وأن يتخيل أن المريض على مقربة منه، ويوجه إليه رسائل بأنه في تحسن مستمر، ولعل هذا ما أشار إليه النبي ﷺ من أن الله يستجيب لدعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب: أي عن بعد، ويستلزم هذا أن يكون الداعي في حالة من الهدوء وصفاء النفس والعقل، وقوة الإيمان والإخلاص لله والإنابة إليه، والثقة به، واستشعار الفاقة والذل والخضوع بين يديه جل وعلا، وأن يحشد الداعي كل ما لديه من طاقة حب لمن يدعو له.

٢- ومن مكائد الشيطان القديمة التي أذن الله بها لحكمة استدراج الشيطان آدم وحواء إلى السقطة والخطيئة ليهبطوا من الجنة:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦].

٣- السحـــر:

السحر في اللغة:

السحر هو صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، وتصوير للأشياء على غير صورتها، وسحره أي خدعه، وسمي السحر سحرًا لأنه يزيل الصحة إلى المرض، ويخرج الباطل في صورة الحق، وهو عقد مبرم بين ساحر وشيطان: على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات، أو يكفر بالله في مقابل مساعدة الشيطان له، وطاعته فيما يطلب، وقال ابن قدامة المقدسي هو عقد ورُقَى، وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه، أو بمعنى آخر: «الساحر هو من

باع نفسه للشيطان مقابل ثمن مدمر» فما من ساحر إلا ويعيش في حالة تعاسة هو وأهله وصدق الله حيث قال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

وجود السحر حقيقة:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة ١٠٢].

تفسير الآيات:

منذ القدم، ومنذ عهد سليمان عليه السلام والشياطين لها تلاوات وشعوذات، وقد كتب مردة الشياطين كتاباً ضمَّنوه هذه التلاوات والشعوذة والأباطيل، وطرق وأنواع السحر، وكيف يمكن التوصل إليها؟ ونسبوا هذا الكتاب إلى كاتب سليمان وهو آصف، ودفنوه تحت كرسي سليمان عليه السلام، ولما مات سليمان أخرج الشياطين هذا الكتاب وتلقفه عنهم أعوانهم من شياطين الإنس- وهم اليهود- لما نبذوا التوراة، إذ أقبلوا على كتب السحر التي انتشرت ببابل، وأعلنوا في الناس وزعموا أنها من علم سليمان، وأن سليمان كان ساحراً، ولم يتم له الملك والسلطان على الإنس والجن والطير والريح إلا به فأكذبهم الله تعالى بهذه الآية التي أنزلها في القرآن، وقوله تعالى ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الضمير للشياطين أو اليهود

وقد ذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته أن السحر والطلسمات علوم بكيفية واستعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثير في عالم العناصر بغير آلة ولا معين، أو بمعين؛ فالنفوس الساحرة تؤثر بالهمة والتوجه في الأشياء؛ فإن كان بغير معين وآلة فهو السحر، وإن كان بمعين فهو الطلسم، وأن هذه العلوم كانت شائعة في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين، وفي أهل مصر من قبط وغيرهم قبل بعثة موسى عليه السلام، وهناك نوع ثالث من التأثير: وهو تأثير النفوس في القوى المتخيلة بإلقاء أنواع من الخيالات والمحاكاة والصور فيها حتى ترى كأنها واقعية، وليست إلا خيالا، وهو المسمى بالشعوذة، وأن خلاف العلماء في السحر: حقيقة أو تخييل خلاف لفظي، فالقائلون بأن له حقيقة نظروا إلى النوعين الأولين، والقائلون بأنه تخييل نظروا إلى النوع الثالث.

والشريعة لم تفرق بين السحر والطلسمات؛ وحرمتهما جميعًا لما فيهما من الضرر، وأما النوع الثالث فقد قال ابن خلدون: إنه ملحق بهذين النوعين في التحريم لما فيه من الضرر، والحق أنه لا يحرم منه إلا ما فيه مضرة، وأما ما ليس فيه مضرة فلا يحرم، وإنما ينبغي تركه لأنه لا يعني الجادين، و«**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**»[(١)] انتهى كلام ابن خلدون.

وفي الآية إشارة إلى أن تعليم السحر موجب للكفر.

والظاهر أن الملكين نزلا بصورة آدمية، ولا بُعد في ذلك، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة الصحابي دحية الكلبي وغيره.

وما يرويه المفسرون في قصة هاروت وماروت: مما مفاده أن الملائكة أنكروا على بني آدم ما يرتكبون من الذنوب والمعاصي، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين منهم، ويركب فيهم غرائز بني آدم، ويكلفهما، وينزلهما إلى الأرض يعبدون الله كبني آدم، ثم ينظرون هل

---

(١) رواه مسلم الترمذي وابن ماجه.

يعصون الله أو لا يعصونه، فلما نزلا إلى الأرض ارتكبا كبائر الذنوب، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة؛ فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا في بابل يعلمان الناس السحر، فإذا أتاهما من يريد ذلك نصحا له بأن تعلم السحر كفر، فإذا أصر وجهاه إلى شيطان فأتاه فعلمه كيفية السحر، وأنه لا يصل إليها إلا بعد أن يكفر، **وهذه القصة لم يصح فيها حديث عن رسول الله ﷺ، وهو من أبشع أكاذيب الإسرائيليين، وقد أنكره القاضي عياض، والإمام الرازي، والعراقي وابن كثير والألوسي** [(١)].

ويبقى سؤال: لماذا أنزل الله هذين الملكين؟

نقول وبالله التوفيق أنه شاءت مشيئته أن يكون لنا مشيئة واختيار، فمن شاء أطاع ومن شاء عصى، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومن مقتضيات هذا المُكنة الإلهية لنا – حرية الاختيار – كان ولا بد من الابتلاء قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

والله تعالى يمتحن من شاء من عباده بما شاء، ليظهر علمه الأزلي كواقع في دنيا الناس؛ ليميز الخبيث من الطيب، وليكشفنا أمام أنفسنا، كما امتحن الله قوم طالوت بالنهر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

---

(١) انظر صفوة البيان لمعاني القرآن – الشيخ حسنين محمد مخلوف – مفتي الديار المصرية سابقًا.

ومن مفردات الابتلاء بالشر كان السحر، ومنه ما كتبه مردة الشياطين زاعمين أنه من عمل سليمان، ومنه ما علمه الملكين للناس ببابل.

ولا يخفى أن سحر الشياطين غرضه الكفر والضرر، أما ما أنزل على الملكين هاروت وماروت فله عدة أغراض:

١- الدفاع عن سليمان وأنه ليس بساحر، وأن ما وجد تحت كرسيه من سحرٍ دسه الشيطان، وأن ملكه محض هبة ومعجزة من الله جل وعلا.

٢- تعليم ما يبطل به سحر الشياطين.

٣- تعليم الناس السحر فتنة لهم: لينجح في هذا الاختبار من ينجح، وليرسب فيه من يرسب، مع تقديم المعونة منهما للناس للنجاح في الاختبار والنجاة من الفتنة، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومع ذلك فإن من الناس من سقط في الاختبار، ووقع في الفتنة، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن الأدلة على وجود السحر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١-٨٢].

وجمهور العلماء أن حكم الساحر هو القتل، إلا أن الإمام الشافعي رحمه الله قال: «لا يُقتَل

الساحر إلا إذا قَتَلَ بسحره فيُقتَل قصاصًا». وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عماله: «اقتلوا كل ساحر وساحرة». ذكره الحافظ ابن كثير.

هل يجوز حل السحر بالسحر؟

أجازه سعيد بن المسيب، وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في المُغني: أما من يحل السحر فإذا كان بشيء من القرآن، أو بشيء من الذكر والأقسام، أو الكلام الذي لا بأس به فلا بأس به، وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد بن حنبل عنه، أي لم يقل فيه بنهي ولا إباحة. أما تعلم السحر فقد أجمع العلماء على أنه حرام.

أنواع السحر:

منه سحر الأعين، فيرى المسحور الشيء ويتخيله على غير حقيقته، لكن لا يستطيع الساحر قلب حقيقة الأشياء فيجعل العصا ثعبانًا حقيقيًا، إنما يجعل المسحور يراه هكذا، ويبقى الشيء على طبيعته التي خلقه الله عليها، وهذا هو الفرق بين السحر والمعجزة، لذا آمن سحرة فرعون لما رأوا عصا موسى تتحول إلى حية حقيقية تلقف ما صنعوا، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه ٦٥- ٧٠] وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ [الأعراف ١١٧- ١٢٢] وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧]

والساحر لا يفعل ما يفعل إلا بالاستعانة بالشيطان، والشيطان لا يساعد الساحر إلا بعد أن يجعله يقترف الشرك بالله، وأن يفعل المحرمات.

ومنه ما يفعله المسيخ الدجال، فعن حذيفة أن النبي ﷺ قال في الدجال: «**إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنارًا، فَنارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نارٌ**»(١)، ولا ينجو منه إلا أهل الإيمان، **ومنه السحر المجازي** كقوله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»(٢)، ومن السحر أن يضع الشيطان قناعه على الوجه الجميل فيرى قبيحًا والعكس، وعن طريق هذا السحر يكون التفريق بين المرء وزوجه، أو الرجل وأمه وأبيه وصديقه وأهله، أو فتنة الرجل بالمرأة الدميمة فيراها جميلة ويتزوجها.

سحر الحيلة: كأن يأتي المشعوذ بحمامة ويلوي عنقها بيده حتى يبدو كأنها ماتت، ثم يرمي بها للناس، ثم يطلبها منهم ليحييها بزعمه، فيضعها في ورق، ثم يضرب فوق الورق فتقوم الحمامة من الموت، وتطير ناحية المشاهدين وهم يتعجبون، والسر في ذلك أن المشعوذ قبل أن يمسك بالحمامة كان في يده سائل من مادة البنج، فيمسك بالحمامة ويوهم الناس أنه يلوي عنقها، وهو في الحقيقة منشغل بتشميمها مادة البنج، فتفقد الحمامة شعورها، ويظن الناس أنها ماتت خنقًا، ويضربها بعد ذلك فتفيق من البنج فتطير، وكحيلة أن يأتي الساحر بسكينة حادة جدًا ويمررها على رقبة مساعده، ويسيل دمه ويموت، وبعد عشر دقائق يرفسه برجله فيقوم من الموت، والذي فعله المشعوذ أنه وضع فقاعة جلدية لونها لون الجلد الإنساني الطبيعي، وهي مملوءة بسائل يشبه الدم على رقبة مساعده، ثم يأتي بالسكين ويمررها على هذه الفقاعة فتنفجر ويسيل منها السائل الأحمر الذي يشبه الدم، ويتوهم المشاهدون عند ذلك أنه ذبح مساعده، وكالذي يوقف دوران ساعات جميع الحضور، والسر في هذا أن معه نوع قوي من أنواع المغناطيس.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه: البخاري كتاب النكاح باب الخطبة.

وهناك **سحر التفريق** بين الزوجين، أو الصديقين أو الشريكين، **وسحر المحبة، وسحر التخييل، وسحر المرض**: ومن أعراضه الشرود، والكسل، والذهول، والنسيان، والخمول، وربما الإصابة بالشلل أو العمى، **وسحر الهواتف**: كسماع الأصوات الغريبة، وكثرة الوساوس والكوابيس، وربما تصور الإصابة بشلل أو عمى، وسحر تعطيل الزواج، **وسحر الربط**: فيعجز الرجل عن مباشرة زوجته، **وسحر الصدود**: إذ بدون مبرر يجد المريض نفسه وقد صُدَّ عن منزل ما، أو عمل ما، أو عن الزواج أو الدراسة والتعليم، أو عن السفر ونحو ذلك، **وسحر الرصد**: وهو ادعاء أن السحر المعمول مرتبط بنجم من نجوم السماء، وعلى المرصود أن ينتظر حتى يظهر هذا النجم، والله أعلم هذا محض ادعاء، وتبرير لفشل المعالج، وابتزاز للحالة، إذ يقولون لها إن الحد من آثار هذا المرض لابد من تعاطي كميات من العسل وحبة البركة والأعشاب، غالبًا ما يبيعها المعالج للحالة، أو ينصحها بشرائها من مكان ما مرتبط به، وفي هذا أكلٌ لأموال الناس بالباطل.

ونعرف الساحر بعلامات: منها طلبه أثر من آثار المريض، أو نوعًا ما من الطيور والحيوانات، كتابة المربعات والطلاسم أو تلاوتها، أو أية طلبات أخرى تناهض الشريعة الغراء.

ويعرف كل سحر بعلامات وشواهد تدل عليه، أو تصريح الجني بأن ساحرًا يستخدمه في الإضرار بالمسحور، مع الخلو من الأسباب الأخرى لهذه الأمراض، ولا يستجيب المريض للعلاج الطبي فيكون العلاج روحيًا بالرقية الشرعية، على النحو الذي أوردناه في هذا الكتاب.

علاج السحر:

١- يقرأ المريض أو نقرأ له، أو نسمعه على شريط مسجل آيات الرقية الشرعية من السحر وهي:

فاتحة الكتاب، فواتح البقرة، آية الكرسي، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣: ١٦٤]، خواتيم سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٨- ١٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٥٤) ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤- ٥٦]، وقال أيضًا: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧- ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩- ٨٢]، وقال أيضًا: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [طه: ٦٥-٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١-١٠]، :وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢١-٢٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ١-٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين.

ويمكن أن نرقيه برقية جبريل عليه السلام للرسول ﷺ: «بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[(١)]، وسائر التعوذات النبوية من مثل قوله: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»[(٢)]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[(٣)]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[(٤)]، «بِسْمِ اللهِ

---

(١) رواه: مسلم - كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى.

(٢) أخرجه: أبو داود (٤/ ٣٢٣)، والترمذي (٥/ ٤٦٥)، وابن ماجه، وأحمد. انظر: صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٣٢)، وحسن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأخيار ص(٣٩).

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٩٠)، والنسائي (في عمل اليوم والليلة برقم (٥٩٠)، وابن السني برقم (٦٨)، وانظر: صحيح الترمذي (٣/ ١٨٧)، وصحيح ابن ماجه (٢/ ٢٦٦)، وتحفة الأخيار ص(٤٥).

(٤) رواه: ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٤١).

يُبْرِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْن»[١]، «بِسْمِ الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنِ الله يَشْفِيكَ»[٢]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَبَرَأَ وَذَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»[٣]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»[٤]، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنتَ تَكْشِفُ المَأْثَمَ وَالمَغْرَمَ، اللَّهُمَّ إِنهُ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلا يُخْلَفُ وَعْدُكَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ»[٥]، ورأى جماعة من السلف أن يكتب للمسحور الآيات من القرآن - أي بالزعفران - ونحوها لتذوب في الماء؛ فيشربها، وقال مجاهد لا بأس أن يكتب القرآن.

٢- استخراج السحر من مكان دفنه وإتلافه ليبطل السحر، وللوقاية من السحر يجب التحصن بالأذكار.

٣- الاغتسال بماء فيه ورق السدر الأخضر - النبق - مفرومًا، ومقروءً عليه آية الكرسي والمعوذتين، وبعيدًا عن الحمامات، وعلى ألا يلقى هذا الماء في الحمامات، ويكفي منه أقل كمية تفيض بالذات على الرأس والوجه، فإن لم يوجد يمكن استخدام

---

(١) رواه: مسلم - كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى.
(٢) رواه: ابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٤٢).
(٣) أحمد (٣/ ٤١٩) بإسناد صحيح، وابن السني برقم (٦٣٧)، وصحح إسناده الأرناؤوط في تخريجه للطحاوية ص (١٣٣) وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧).
(٤) أبو داود (٤/ ١٢) وانظر صحيح الترمذي (٣/ ١٧١).
(٥) رواه: أبو داود في سننه: كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٠٧٢).

ورق الكافور أو الورود ذات الروائح الطيبة، كل ذلك لا بأس به شرعًا كما جاء في الآثار، أو التصبح بسبع تمرات، قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ»[1].

٤- الحسد:

وكما أن من بني الإنسان من يحسد الإنسان: بأن يتمنى زوال ما به من نعمة فيقع الضرر، فكذلك الجني يمكن أن يحسد الإنسان، ففيما صح عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: «اِسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةُ»[2]: أي النظرة من عين جني حاسد.

٥- الدعوة إلى الحرام بالتدريج:

وخطوة خطوة، والأمر بالمنكر والسوء والفحشاء، والقول على الله بغير علم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

٦- التخويف من الفقر:

قال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

---

(١) رواه: البخاري: كتاب الطب – باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه.

(٢) رواه: الشيخان.

٧- التحريش والحرب بين البشر:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

٨- الاستذلال بالمعصية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

٩- تخويف الشيطان لأوليائه:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

١٠- التحاكم إلى الطاغوت:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]. **والطاغوت**: كل حاكم تجاوز حده؛ فحكم بغير ما أنزل الله، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

١١- الإضلال والخذلان، وإلقاء الأماني والوعد الكاذب، والأمر بتغيير خلق الله:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء: ١١٩-١٢١].

والمعنى أن الشيطان قد قطع على نفسه عهدًا بإضلال بني آدم بما يوحي إليهم من أمانٍ كاذبة وأوهام، وجعلهم يتصورون أن في تبتيك (أي تقطيع) آذان الأنعام من غير مبرر عبادة يتقربون بها إلى الله، وفي الحقيقة هم يشوهون خلق الله.

قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

والبحيرة هي الناقة تُبحَر أذنها (أي تشق) ولا ينتفع بها، والوصيلة: ناقة يكون أول إنتاجها أنثى، والحام - الجمل - يقولون تحمي ظهره الآلهة، وكل ذلك افتراء على الله بالكذب، وتغيير لخلقه.

ولقد قال النبي ﷺ في الحديث القدسي عن رب العزة جل وعلا: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا خَلْقِي»(١).

١٢- دعوة الشيطان للإنسان لمشاركته في الرجس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

١٣- الوقيعة بين الناس بالعداوة والبغضاء إذا ما سكروا، أو خسروا في لعب القمار:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

---

(١) رواه مسلم، وزيادة «وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا خَلْقِي» أوردها النسائي في السنن الكبرى، وانظر تفسير أبي زهرة -الجزء ٢٤ -دار الفكر العربي.

١٤- تزيين الأعمال غير الصالحة:

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

١٥- التشويش على الإنسان بغرض النسيان:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ ﴾ [الكهف: ٦٣].

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].

١٦- الاستهواء والحيرة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١].

١٧- تبادل الخبرات مع شياطين الإنس:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

١٨- الوسوسة والفتنة:

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

١٩- تلمذة الشياطين على يد من انسلخ عن آيات الله:

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

٢٠- النزغ والمس والوسوسة والخنس:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾

[الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾[البقرة: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[يوسف: ١٠٠].

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤١-٤٢].

بنصب وعذاب: أي بضر وألم شديد بسبب الشيطان، فنادى أيوب ربه بعد مرض شديد دام مدة تزيد على كذا سنة.

وقال في ضراعة أخرى ذكرت في سورة الأنبياء: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ [الأنبياء ٨٤].

ولم تشر الآيات إلى أن أيوب رزء بموت أهله ولا بفقد ماله - كما يعتقد البعض - وسياق الآيات لا يدل على أن أيوب مات أهله وما يذكر هنا من كونه فقد أهله بموتهم ثم أحياهم الله تعالى له هو من أحاديث بني إسرائيل، والظاهر أن الله تعالى حفظ لأيوب أهله ووهبه مثلهم ولو أراد ما تقوله الناس لقال وأحيينا له أهله[1].

---

(١) انظر أيسر التفاسير- للجزائري- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- الطبعة الرابعة

النزغ: يقال نزغ بين القوم نزغًا أي أفسد ما بينهم فحمل بعضهم على بعض، والنزغ فيه معنى اللمس والمس، لكن النزغ ضرره متعدٍ إلى الغير: كالتحريش بين الناس، والتحفيز على العدوان، وعلاج النزغ كما بين لنا ربنا هو الاستعاذة بالله، وعلاج اللمس هو ذكر الله.

والمس: هو اللمس، مس الشيء مسًّا: أي لمسه بيده، يقال مسه الكبر، ومسه عذاب، ومستهم البأساء والضراء، ومسه الشيطان أي أصابه منه ضر قد يصل إلى حد التخبط أو الجنون، يقال مُس الرجل فهو ممسوس: أي مجنون، واختار الفخر الرازي أن المراد بمس الشيطان دعاؤه الإنسان إلى طلب الملذات والشهوات، والاشتغال بغير الله، ومن استجاب للشيطان كان متخبطًا في أمر الدنيا، فتارة يجره الشيطان إلى الهوى، وتارة يجره الملَك إلى الهدى، وخبطه في الدنيا يورثه تخبطًا يوم القيامة، ومعنى التخبط هو الضرب على غير استواء.

والوسوسة: هي حديث أو أفكار يحملها الإنسان بداخله أو في صدره، وهي إما من النفس، وإما من الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ - ٦] والشيطان يوسوس في حدود قدرته التي سمح الله سبحانه وتعالى له بها، وهي محدودة، وفي مقدور كل مسلم أن يتغلب عليه بذكر الله عز وجل، والاستعاذة به سبحانه وتعالى، فوسوسة الشيطان تأخذ شكل التعطيل عن فعل الخير، وعن أداء الفروض الدينية، وكذلك الإغواء بمعنى تزيين الشر في عين المؤمن، ولذلك وصف الشيطان الذي يوسوس بالخناس، والخنوس هو التواري والتخلف والاختفاء، فهذا الشيطان الوسواس خناس، أي يلقي بفكرته

الوسواسية ويختفي ويبتعد عند الاستعاذة بالله، ثم يعود من جديد ليوسوس مرة أخرى.. وهكذا، وهذا الشيطان الوسواس الخناس كما يكون من الجِنَّة يكون أيضًا من الناس: يزين لهم القبيح، ويقبح لهم الحسن، ويلقي في النفس بالشبهات، ويثير الهواجس، وضرر الشيطان الإنسي على أخيه الإنسان أشد، إذ الشيطان من الجن يطرد بالاستعاذة، وشيطان الإنس يطرد بها أيضًا مع الحاجة إلى مدد من الله ومعونة منه، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، فالإنسان كما يستطيع التعامل مع وسوسة نفسه والتحكم فيها، كذلك يستطيع الخلاص من وسوسة الشيطان بذكر الله، وقراءة القرآن، وطاعة الله، والابتعاد عن معصيته.

٢١- رجز الشيطان:

قال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

الرجز والأراجيز: الدعوة والإعلام المنمق الخادع بغرض بث الوهن والرعب في القلوب، والتردد والإحجام عن اتخاذ القرار.

٢٢- تضخيم قوة الكافرين وخذلانهم:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

٢٣- براءة الشيطان من الإنسان يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢٤- التعرض لقارئ القرآن:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٨- ٩٩]

٢٥- الاحتناك والاستفزاز والمشاركة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦١- ٦٥]

٢٦- أزّ الكافرين أزّا:

أي أتاهم من وجه مأمنهم ليخدعهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم: ٨٣، ٨٤]

٢٧- الهمز والنفخ والنفث ونصب الشراك:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**»[(١)].

همزه: من الهمز، والهمزة هي النخسة والغمزة والدفعة بيد أو غيرها، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧- ٩٨]

---

(١) رواه: الحاكم وصححه ووفقه الذهبي، ورواه النسائي من حديث أبي سعيد الخدري.

والنفخ: هو خروج هواء من النافخ إلى الشيء مباشرةً، أو عن طريق منفاخ ، يقال نفخ النار: أي هيجها وأزكاها، ومنه كير الحداد، ويقال: انتفخ الشيء أي زاد حجمه، وانتفخ فلان: أي زاد عن حجمه، ونفخ الشيطان في الإنسان: أي جعله يتعاظم ويتكبر، ويعطي نفسه أكبر من حجمه.

والنفث: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ١ -٥]، والنفاثات: أي النفوس السواحر اللاتي يعقدن عقدًا، وينفثن عليها، قال ابن القيم: إنهم إذا سحروا استعانوا على تأثير فعلهم بنفثٍ يمازجه بعض أجزاء أنفاسهم الخبيثة، والمعنى: أي أعوذ بالله من شر هؤلاء المفسدين.

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ»[(١)].

٢٨- التنزل على كل أفاك أثيم وأكثرهم كاذبون:

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١ -٢٢٣].

٢٩- الصد عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[العنكبوت: ٣٨].

---

(١) رواه: الهيثمي في مجمع الزوائد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٤٤٣).

٣٠- دعوة حزبه ليكونوا من أصحاب السعير:

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦].

٣١- محاولة التسمُّع إلى الملأ الأعلى:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ٦-١٠].

٣٢- التسويل والإملاء:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥].

٣٣- النجوى والاستحواذ:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ١٩-٢١].

٣٤- الدعوة إلى الكفر:

قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠، ٦١].

٣٥- الاستمتاع:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

استكثرتم: أي أضللتم وأغويتم كثيرًا من الإنس فاستمتعتم بما حصل لكم من التعظيم والاستعاذة، والخضوع لسلطان الجن، أما استمتاع الإنس بالجن فهو بما حققوا هم من رغبات وطلبات، وهو استمتاع بالأراجيف والسحر والكهانة التي يلقون إليهم بها، كذلك يستمتع الإنس بما يلقيه إليهم الجن من علم بأمور غائبة عنهم، وهو كذب مخلوط بقليل من الصدق، ولا علاقة لذلك من قريب ولا بعيد بالزواج، أو الاستمتاع الجنسي.

وهذا ما قال به جمهور المفسرين.

هل يجوز التزاوج بين الجن والإنس؟

مع شديد الأسف: قال بذلك ابن تيميه، قال: قد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد: وهذا كثير ومعروف، ومن أسف على أسف فقد استدل بالآية الكريمة التي ذكرناها، ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] ، وهو الاستمتاع الجنسي.

وقال ابن تيميه: وكره أكثر العلماء مناكحة الجن[١].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه (١٩: ٣٩، ٤٠).

وهي دعوى باطلة، وفي غاية الخطورة، ولا يمكن التسليم بمشروعيتها، ولا سند لها من صريح قرآن، ولا صحيح سنة.

وقال الإمام مالك: أكره إذا وجدت امرأة حامل، فقيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن؛ فيكثر الفساد في الأرض بذلك (ا.هـ).

فأما الجني فيتزوج بجنية، والإنسي لا يتزوج إلا بالإنسية، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ لم يقل من ذرية إبليس أزواجًا!! إنما قال: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

والذي يزعم أنه تزوج بجنية فهو نوع من الجنون، أو الدجل، أو المرض.

وسبحان من قال: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]، فالله تعالى قد امتن على عباده بأن جعل أزواجهم وأولادهم من جنسهم، ورحم الله الإمام الماوردي حيث قال: وهذا مستنكر للعقول: لتباين الجنسين، واختلاف الطبيعة.

٣٦- الأحلام والكوابيس المحزنة:

إن النوم آية من آيات الله، فكل الكائنات تنام، ولكن الله لا يغفل ولا ينام، قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وإن للنوم عجائبه وغرائبه، فهذا هو النعمان بن مقرن الصحابي الذي استدان ليشتري عدة القتال، ولما حمي وطيس المعركة حفر لنفسه حفرة وتترس فيها وقاتل حتى قتل، وجاء أحد الجنود وأخذ سلبه، فإذا بقائد المعركة يراه في المنام عدة مرات يخبره بخبره، ويحدد له مكان الحفرة، ويطلب منه أن يبلغ خبره إلى القائد للجيش خالد بن الوليد ليدفنه، ويقضي عنه دينه، ويعاقب الجندي على جريمة السلب الموجود في مكان كذا، وبالفعل يتحرك خالد بن الوليد ﷺ ، ويجده حيث أشار،

فيكفنه ويقضي عنه دينه، ويعاقب الجندي، وهناك مثلا الرسائل المنامية، وكلنا يذكر حلم فرعون وما ترتب عليه، ورؤيا يوسف عليه السلام، وما علمه الله بعد ذلك من تأويل الأحاديث، وتفسيره رؤيا أحد رجال فرعون الذي قال له: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦]، وهناك عناصر معروفة تنشأ عنها الأحلام العادية:

١- منها تأثيرات من الداخل: كامتلاء المعدة وسوء الهضم، أو عدم انتظام الدورة الدموية وارتباك المخ، وكلها تتسبب في أحلام مزعجة نسميها الكوابيس.

٢- ويمكن أن تكون الأحلام المزعجة والكوابيس بتأثير الشيطان على المخ، طالما أن النائم نام دون ركون واستناد إلى قوة الذود والدفاع: ألا وهي ذكر الله.

٣- الذكريات المحفوظة في أعماق العقل الباطن، بيد أن هذه الذكريات تتولد عنها أفكار أخرى تناسبها، وتنشأ عنها الأحلام والرؤى.

٤- التهيج والانفعال النفسي الذي ينعكس على مراكز الدماغ؛ فيجعله في حالة عمل متواصل، فتتداعى الأفكار.

٥- أحلام مصدرها الحادثات اليومية الواقعة في حياتنا، وقد تتراكب هذه الحادثات فتنشأ منها رؤى وأحلام، والرؤى والأحلام تأتي على هيأة رمز؛ لما للرمز من أثر في النفس لا يخفى، وإلا كيف نفسر شحذ الإرادة تحت الراية أو العلم، وما هو إلا قطعة من قماش، أو مدى الثورة التي تحدثها في النفس - عند القتال - صيحة الله أكبر، حتى الكلمات منها ما لها تأثير السحر إذا ارتبطت بالرمز، فلا يحرك في النفس شيئًا مثلا أن نقول: [صرخ فلان]، لكن كيف إذا قلنا [زأر الأسد]، فالأحلام كلها رموز.

وهذا مثال يسوقه الأطباء: غلام صغير كان يرى دائمًا أن أمه ستشتري له قطارًا، لكنها تضل عنه؛ فيبكي بجنون ويستيقظ حزينًا، فرأى الطبيب أن يشجع الغلام على التحدث عن حلمه، فقال: إن قطاره الصغير الذي اشترته له أمه أعطته لأخيه الأصغر، فعجبت والدته، وقالت: إن هذا لم يحصل، ولكن الطبيب النفساني حصل على حل لرمزية الحلم، فالقطار هنا يعبر بوضوح عن عاطفة الأم، فالغلام الصغير يشعر أن أخاه

الطفل حل محله، لاسيما أن أمه بعد الولادة انهارت صحتها فتركته يدبر شئون نفسه، وكانت نصيحة الطبيب أن يسمح للغلام بمساعدة أمه في العناية بالطفل والاهتمام بأمره، وأن تسند إليه بعض الشئون المنزلية، وأصبح بهذا يشعر بأهميته، وبأنه مطلوب يُحتاج إليه، ولا يستغنى عنه؛ فتوقفت أحلامه التي كانت تزعجه وتحزنه.

أما أحلام الإلهام فقد سجلتها جميع العصور، وهي مبشرة ومنذرة، وهناك أحلام النجاح، فكم من عالم كان اختراعه وحله للمشكلات في رؤيا منامية.

فإنما أردنا بهذه المقدمة الاهتمام بالأحلام لما لها من أثر كبير على الصحة النفسية وبناء المستقبل، ورسولنا ﷺ أعطى الرؤى والأحلام مكانها من الأهمية؛ فكان كثيرًا ما يسأل أصحابة: **«هَلْ مِنْكُمْ مَنْ رَأَى رُؤْيَا؟»**(١) ويعلم أصحابه تفسيرها، وقد نبغ في تأويل الرؤى جماعة من علماء المسلمين من أشهرهم ابن سيرين.

ولقد بين لنا النبي ﷺ فيما صح عنه أن الرؤيا من الرحمن وهي بشرى، أما الحلم فهو حديث النفس، وتخويف وتحزين من الشيطان، وأنه على الإنسان إذا رأى رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الله فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بهَا»**، وفي رواية **«وَلا يُحَدِّثْ بهَا إلا مَنْ يُحِبُّ»**(٢)، **«وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»**(٣)، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ الله، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ**

---

(١) رواه: الطبراني في المعجم الكبير، وقد وردت روايات كثيرة بلفظ: «أَيُّكُمْ رَأَى رُؤْيَا» في سنن أبي داود والترمذي ومسند أحمد وغيرهم.

(٢) رواه: البخاري عن أبي سلمة رضي الله عنه (كتاب التعبير - باب إذا رأى ما يكره).

(٣) رواه: البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (كتاب التعبير - باب الرؤيا من الله).

شِمَالِهِ ثَلاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»(١)، مع الانتباه أنه من رأى النبي ﷺ فقد رآه حقًا لأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ فيما صحت به العديد من الروايات.

٣٧- اجتهاد الشيطان حتى آخر لحظة:

فقد ذكر النسائي وغيرها من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بكَ مِنَ الغَرَق وَالحَريق، وَأَعُوذُ بكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَعُوذُ بكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبرًا، وَأَعُوذُ بكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»(٢)، فالشيطان لا ينقطع طمعه في الفوز بإضلال الإنسان حتى الرمق الأخير من الحياة.

٣٨- الشيطان وأكذوبة تحضير الأرواح:

ففي جلسات تحضير الأرواح يزعم الوسيط أن الذي يحضر أرواح إنسية لأناس ماتوا من زمن بعيد، ويخبرون بأخبار، ويتحدثون على لسانه بلغات شتى لا يعلمها، والحقيقة أن هذا ادعاء كاذب، وأن التي تم تحضيرها هي أرواح من أرواح الجن، فالإنسان إذا مات لا يعود، وإنما يكون في برزخ إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

وكل هذه المكائد والمصائد والمصائب بسبب حقد إبليس على الإنسان، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي فَيَقُولُ: يَا وَيْلِي، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**»(٣).



---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه: أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٣٧٣).

(٣) رواه: مسلم: كتاب الإيمان - باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

الفصل الثالث

مقاومة الشيطان

مما سبق تبين لنا ضعف كيد الشيطان، وأن جل بضاعته المكر والوهم والخداع والكذب، دون أن يكون له قدرة على إلحاق الضرر بالمؤمنين إلا بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

وعن مجاهد قال: الشيطان أشد فرقًا - أي خوفًا - من أحدكم منه.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك**»(١).

وميدان الشيطان الأساسي الذي يصول فيه ويجول، ويلقي فيه ما يشاء من الباطل والشرور هو الإنسان الذي في قلبه مرض، أو صاحب القلب القاسي يلقي إليه ما يفتنه به عن دينه، ويصرفه به عن الحق. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

---

(١) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وسائل المقاومة والعلاج:

١- التقوى والطاعة والذكر والاستعاذة، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

٢- قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ**»(١).

٣- قيام الليل: قال رسول الله ﷺ: عن الرجل ينام حتى يصبح - أي طلعت عليه الشمس وفاتته صلاة الصبح -: «**بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ**»(٢).

٤- ومن حديث لرسول الله ﷺ في الصحيحين: «**غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَحُلُّ سِقَاءً وَلا يَفْتَحُ بَابًا، وَلا يَكْشِفُ إِنَاءً**»(٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**»(٤).

٥- التطهر وقراءة آية الكرسي والمعوذتين قبل النوم، وخواتيم سورة البقرة.

---

(١) رواه: البخاري: كتاب الطب - باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه.

(٢) رواه: البخاري: كتاب التهجد - باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه.

(٣) رواه: مسلم: كتاب الأشربة - باب الأمر بتغطية الإناء.

(٤) رواه: البخاري: كتاب التوحيد - باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها.

٦- تقول عند دخول المسجد: «أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، ثم قال النبي ﷺ: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ اليَوْمِ»[(١)]، والمداومة عمومًا على أذكار الصباح والمساء من مثل: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»[(٢)]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[(٣)]، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[(٤)]، «بِسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»[(٥)]، «بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ اللهُ يَشْفِيكَ»[(٦)].

٧- ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنتَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مَنْ قَالَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهَا آخِرَ النَّهَارِ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ»[(٧)]، وعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه: أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥٩١).

(٢) أخرجه: أبو داود (٤ / ٣٢٣)، والترمذي (٥ / ٤٦٥)، وابن ماجه وأحمد انظر: صحيح ابن ماجه (٢ / ٣٣٢)، وحسن إسناده العلامة ابن باز في تحفة الأخيار ص(٣٩).

(٣) أخرجه: أحمد (٢ / ٢٩٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٥٩٠)، وابن السني برقم (٦٨)، وانظر: صحيح الترمذي (٣ / ١٨٧)، وصحيح ابن ماجه (٢ / ٢٦٦)، وتحفة الأخيار ص(٤٥).

(٤) رواه: ابن ماجه في سننه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٤١).

(٥) رواه مسلم - كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى.

(٦) رواه: ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٤٢).

(٧) ضعيف: راجع: «ضعيف الترغيب والترهيب» و«الكلم الطيب».

«إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهِ»[1].

٨- وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلا بِبَابِهِ رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللهُ أَتْبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللهَ أَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»[2].

٩- المداومة على قراءة آيات الشفاء: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

١٠- المداومة على قراءة آيات الرقية الشرعية السابق ذكرها.

١١- المداومة على تلاوة آيات إبطال السحر السابق ذكرها.

١٢- وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ؛ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ»[3]، وقال النووي رحمه الله: اختلف العلماء في هذه العقد، فقيل إنها كعقد السحر تؤثر في تثبيط النائم كتأثير

---

(١) رواه: أبو داود في سننه، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

(٢) رواه: أحمد في مسنده، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط.

(٣) رواه: الشيخان.

السحر، وقيل أن المعنى مجازي كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل، وقيل يحتمل أن يكون أنها وسوسة فيحدثه بأن عليه ليل طويل[١]، وسبحان الله! لقد أثبت العلم أن في الجو غاز يسمى غاز اللافيزون لا يكون موجودًا إلا قبل طلوع الشمس؛ فمن قام وتنفسه ضُبِطَت في جسمه مادة لا يعرف كنهها يطلق عليها كورتيزون موجودة بنسب لم يتعرف عليها العلماء بعد، وتوصل أحد الباحثين في الغرب أنه إذا قام الإنسان من نومه ومشى بضعة خطوات، وغير وضعيته، وأدى بعض التمارين الخفيفة فإن لذلك أعظم الآثار الإيجابية على صحته النفسية... أليس ذلك هو قيام الليل بما فيه من وضوء وصلاة؟.

١٣- عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. مِائَةَ مَرَّةٍ: كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةَ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةَ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**»[٢]، وعن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[٣].

١٤- لما سحر الرسول ﷺ فكان يخيل إليه أنه أتى الشيء ولم يأته، ولا أثر لهذا بالطبع على عقله وتبليغه الرسالة؛ فهو المعصوم ﷺ: فعن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيتَ؟ فقال: «**نعمْ**» فقال جبريل ﵇: «**بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[٤] .. **يكررها ثلاثًا**، ومن الثابت أيضًا أنه قرأ عليه قل هو الله أحد والمعوذتين، وعن ابن عباس ﵄ قال:

---

(١) راجع شرح النووي لصحيح مسلم.

(٢) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء - باب فضل التسبيح والتهليل .

(٣) رواه الشيخان .

(٤) رواه مسلم - كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى.

كان نبي الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**»(١)، وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى الرسول ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال رسول الله ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثلاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»(٢).



---

(١) رواه: البخاري- كتاب الأنبياء- باب فأقبلوا إليه يزفون

(٢) رواه: الشيخان.

الفصل الرابع

التمييز بين الأمراض النفسية والعصبية[1] والمس الشيطاني

بينما تقدمت علوم طب الأبدان تقدمًا كبيرًا فإن علوم طب الأنفس مازالت تحبو، فالنفس البشرية سر من أسرار الخالق لم يأذن لنا بعد بسبر أغوارها كاملة، وحق للعالم الموسوعي ألكاسيس كاريل أن يكتب كتابًا أسماه "الإنسان ذلك المجهول"، ولقد تم رصد العديد من الأمراض النفسية لكن تبقى مشكلة العلاج، ومنذ القدم اعتقد الناس أن ما يصيب النفس الإنسانية هو بسبب الأرواح الشريرة وفعل الجان، وتوارث هذا الميراث زاد النفس الإنسانية مرضًا على مرض مما كان من مؤداه وآثاره أن تصور المرضى أن ما أصابهم هو بسبب الجن، ودلفت أقدام الكثيرين منهم إلى الدجالين تارة، وإلى المعالجين بالقرآن تارة أخرى، وأكثرهم ليست لديه مكنة معرفة الفرق بين المرض النفسي والعصبي، والمس الشيطاني، لاسيما وأن من الأمراض النفسية ما يطلق عليه العلماء الانشقاق أو الانشطار النفسي: حيث يبدو فيه المريض وكأنه قد انشطر وتحول إلى جني بسبب الرهبة الحاصلة له من هذا العالم نتيجة تربيته وتكوينه النفسي.

ويجب التمييز بين الأمراض العصبية العضوية، وبين الأمراض العصبية الوظيفية،

---

(١) انظر النفس أسرارها وأمراضها د: محمود حمودة أستاذ الأمراض العصبية والنفسية بطب الأزهر - مكتبة الفجالة، وانظر الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي د: وائل أبو هندي - عالم المعرفة: ٢٩٣يونيو٢٠٠٣، وانظر: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: محمد عز الدين توفيق، دار السلام، ١٩٩٨، الطبعة الثانية.

فالأمراض العصبية العضوية تنشأ بسبب إصابات معينة تلحق بالنسيج العصبي الخلايا والألياف العصبية. أما الأمراض العصبية الوظيفية فتنشأ من اختلال وظائف الجهاز العصبي دون أن يكون النسيج العصبي مصابًا بأية إصابة معينة. ويكون الاضطراب الفسيولوجي الوظيفي مصحوبًا في العادة بأعراض نفسية. ولهذا السبب تسمى هذه الأمراض بالأمراض العصبية النفسية. وهذه الأمراض النفسية العصبية لوحظ أن الوظائف العقلية لدى أصحابها لا تكون مختلة إلا بطريقة طفيفة عابرة

أمثلة:

١ - القلق:

والقلق منه ما هو طبيعي يزول بزوال سببه. ومنه ما هو غير طبيعي كالخوف من شيء مجهول، أو توقع خطر غير معروف، وهو يؤدي إلى الضعف والاضطراب، ويعالَج طبيًا بالمنومات أو المهدئات، أو العقار الوهمي بدل الحقيقي، كما يعالج نفسيًا عن طريق المعالج النفسي، ويعالج روحيًا عن طريق الاستخارة والاستشارة والذكر والدعاء. فالاستخارة تقطع الحيرة والقلق لما فيها من تفويض الأمر إلى الله، ودعاؤها كما ورد في البخاري «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنتَ عَلامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أو قال: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ - شَرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أو قال: عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ**»[١] .. **ويسمي حاجته**.

ولا ننس أن للصلاة تأثير عظيم في دفع القلق إذ كان يقول ﷺ: «**أرِحْنَا بهَا يَا بلالُ**»[٢] .

---

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات - باب الدعاء عند الاستخارة. .

(٢) أخرجه: أبو داود برقم : (٤٩٦٤)، وأحمد في المسند :(٤ / ٣٦٤)، والطبراني في الكبير برقم: (٦٢١٤) عن سلمان بن خالد الخزاعي باسناد صحيح.

يقول د: محمد عثمان نجاتي: للصلاة تأثير كبير فعال في علاج الإنسان من الهم والقلق، ووقوف الإنسان للصلاة أمام ربه في خشوع واستسلام، وفي تجرد كامل عن مشاغل الحياة ومشكلاتها يبعث في النفس الهدوء والسكينة والاطمئنان، ويقضي على القلق وتوتر الأعصاب الذي أحدثته ضغوط الحياة ومشكلاتها.

٢ - الاكتئاب:

الاكتئاب: هو شعور شديد بالحزن نظرًا لضغوط الحياة، وحصول الأزمات المتلاحقة، وموت الأقارب والأحباب، وحصول الكوارث والشعور بالذنب، والأعراض الناجمة عنه نفسيًا شعور بالتعاسة، وإحساس بالخوف والضيق، أما الأعراض الجسمية: فمنها الصداع والأرق، والأحلام المزعجة، وأحيانًا الانهيار، والعلاج الطبي يكون عن طريق الأدوية المضادة للاكتئاب، أما العلاجات النفسية فأنجعها العلاج الذي يعمل على رفع درجة حرارة الإيمان، يقول الدكتور مالك بدري: لقد وجدت دائمًا أن إيمان مرضاي بالإسلام يقدم عونًا كبيرًا في علاجهم، فمنهم من لم تفلح معه الحبوب المهدئة، وفي إحدى الجلسات الجماعية كنت أقوم بتلاوة سورة من القرآن حول غفران الذنوب؛ كتدعيم معنوي لأحد المرضى الذكور الذي كان في سبيله إلى مغادرة المستشفى، فإذا بحالة أخرى لمريضة دخلت المستشفى مرتين على مدى عام تقريبًا، ولم يفلح معها العلاج، فلما سمعت الآية ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥].

وقد استجابت لذلك بانفعال غير متوقع، وانهمرت دموعها، بعد ذلك طلب مني الدكتور حبيب رئيس المعالجين النفسيين أن أتولى علاجها، وداومت على تلاوة الآيات

القرآنية لها التي تتناول مسألة غفران الله لجميع الذنوب، وشرحت لها جميع ذلك في لغة مبسطة، وقد كانت تلك بداية اعتراف عاطفي، وتحسن سريع للغاية من خلال تطبيق الوسائل العلاجية السلوكية.

ويقول الدكتور مالك: وقد كان تعقيب الدكتور حبيب بعد ذلك التحسن المثير الواضح هو: لقد احتفظت دائمًا بنسخة من القرآن بمكتبي بالمستشفى على مدى السنوات الثلاث الماضية، ولكنه لم يخطر ببالي أبدًا أن أتخذه وسيلة علاجية لأي من مرضاي

إن مشكلة الكآبة هي كيف يحول المعالج الذكريات المؤلمة لدى الكئيب إلى مصدر أمل ونشاط، بعبارة أخرى: كيف يمحو الجانب السلبي لتلك الذكريات، وينمي الجانب الإيجابي، والجانب الإيجابي في المصائب أنها تجارب في الحياة الدنيا، وحسنات في الآخرة، والجانب الإيجابي فيما سلف من آثام أنها عبرة للمستقبل، وحاجز يحجز النفس عن الغرور، كما قيل: رب معصية أورثت ذلا وانكسارًا خيرٌ من طاعة أورثت عجبًا واستكبارًا.

٣- اضطراب الوسواس القهري:

وسوسة الشيطان الخناس، والتي في مقدور الإنسان الخلاص منها بإخلاصه وجهده وعمله، ولجوئه إلى الله تختلف تمامًا عما يعرف في الطب بالوسواس القهري، والذي لا يعالج إلا بمعرفة طبيب مختص، والوسواس القهري حسب تعريفه الطبي هو عبارة عن أفكار تسلطية تضغط بإلحاح على الذهن من مثل:

- السؤال عن الذات الإلهية، والرغبة في السب والتطاول على المقدسات الدينية
- أفكار تسلطية تتعلق بالتلوث والوسخ
- أفكار تسلطية جنسية
- أفكار تسلطية تتعلق بالمرض والعدوى
- أفكار تسلطية تتعلق بالانضباط والالتزام بالترتيب
- أفكار تسلطية عدوانية

ونضرب لذلك بعض الأمثلة الثابتة في السجلات الطبية:

قال أحدهم إن ثمة فكرة تتعلق بالعقيدة الإلهية تلح عليه ولا يستطيع أن يصرح بها، ولعله مما يشبه ذلك أن أحد الصحابة قال للرسول ﷺ: إني أجد في صدري ما تكاد تنشق له الأرض، وتخر له الجبال هدًا؛ فقال له الرسول ﷺ: «**أَوَجَدْتُمُوهُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ**»[(١)]، زاد في رواية أخرى قال: «**الحَمْدُ لله الذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَسَةِ**»[(٢)]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالُ هَذَا خَلَقُ الله الخَلْقَ؛ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بالله**»[(٣)].

وهناك حالة أصابها الرعب بسبب الخوف من الإصابة بالإيدز؛ حيث كانت قد سمعت أن الأعداء ينشرون في الأجواء مادة تسبب ذلك، وكلما تذكرت هذا الذي سمعته أصيبت بالإغماء.

وحالة أخرى بسبب الخوف من التلوث لا تستطيع أن تقوم بنشر الغسيل، ومن الحالات من لا تكف عن تنظيف البيت النظيف لما يتسلط عليها من فكرة الجراثيم، وقد تنقلب هذه الفكرة إلى الضد، وتتسلط عليها فكرة عدم جدوى النظافة فتتركها ليكون البيت في غاية الوسخ.

ومن أشهر حالات الأفكار التسلطية حالة (......) وهو إنسان طيب يخشى الله، وفي يوم من الأيام ذهب لزيارة أحد أصدقائه فدلف به إلى غرفة بها جهاز تلفاز، وقال له متع نفسك، تقول الحالة: ما رأيته كان صدمة لي بكل المقاييس، لقد كان شيئًا بشعًا مقرفًا، كان فيلمًا فاحشًا، وأنا في الحقيقة لم أستطع تمالك نفسي إلا بعد ما بين خمس وعشر دقائق، بعدها خرجت جاريًا من الغرفة والبيت كله، وهو يصيح خلفي في استهزاء ويضحك، لم أكن أعرف أنك طفل.. طفل في الثالثة والعشرين من العمر، تقول الحالة: قطعت علاقتي به منذ ذلك اليوم، ولكنني لم أعد نفسي التي كنتها، وأنا أضطرب كلما

---

(١) رواه: مسلم: كتاب الإيمان - باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها.

(٢) رواه: أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده بإسناد صحيح.

(٣) رواه: مسلم: كتاب الإيمان - باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها.

وقفت أمام أي إنسان، لأنني أتصور أن عيني تذهب ناحية عورته، وأخبرني بعض الشيوخ أنني مسحور، وقال بعضهم: إن الشيطان نفسه تلبس بي، وبعضهم قال: إنني دست على جني كافر أعمى فسكن في عيني، أما شيخ المسجد فقد استغفر وكبر وتركني، وهكذا نرى كيف أن إلحاح الفكرة التسلطية أدى إلى لجوء المريض إلى معالجتها بفعل قهري هو ارتداء النظارة السوداء ليلا ونهارًا، وبعد العلاج شفيت الحالة، وجاء صاحبها وقد خلع النظارة، وبدت على وجهه ابتسامة لم يشهدها الطبيب بعد، وقال: أنا الآن (....) الذي كان، تخيل أنني سأذهب اليوم لخطبة جارة لنا، وأمي وأبي في غاية السعادة، ولا يكفان عن الدعاء لك يا دكتور، إنني أتحرك في المدرسة وفي الشارع بمنتهى الحرية، ومن دون النظارة، وأتكلم مع من أشاء، ولا أخاف! كيف يمكن للدواء أن يفعل ذلك؟ قال الطبيب أحمد الله الذي هدى البشر لهذا العلاج.

وحالة كانت تستمع إلى طبيب يتحدث عن اضطراب القلق والفصام فتسلطت عليها فكرة أنها مصابة بهما معًا، الأمر الذي نغص عليها عيشها، وحالة تتعذب بسبب اللقاء الزوجي لأن أمها ربتها على الحذر من ملامسة مواطن عفتها، ولو حتى بالماء خوفًا على غشاء بكارتها.

وحالة بعد الزواج والإنجاب فقدت شهيتها للطعام، وعند الطبيب أجهشت بالبكاء وقالت: أنا لم أفعل ما يمكن الشيطان الرجيم مني إلى هذا الحد، إنه يسكنني يا دكتور، ولا يتركني رغم استعاذتي بالله، أنا أصبحت من ممتلكاته، ولا أدري لذلك سببًا، نعم أنا من ممتلكات الشيطان، لا بد أنني مخلوقة غضب الله عليها، يا دكتور أنا أشتم الله عز وجل، كيف تساعد كافرة مثلي، فقال الطبيب: إن ما يحدث لك من عذاب بسبب الأفكار والخواطر التي تحسبينها آثامًا عظيمة إنما تثابين بها عند العليم الغفور الرحيم، يا سارة إن الشيطان الرجيم لا يسكن أحدًا من البشر، وإنما تقف مقدرته عند حد محاولة الإغواء وتزيين العمل المنكر، وإلهاء الناس عن العمل الصالح، ولا قبل له بمن يستعيذ بالله، لأنه يخنس ويختفي عند ذكر الله، إن ما تعانين منه مرض اسمه الوسواس القهري، وقد وفق الله إلى اكتشاف علاج له.

وحالات أخري موسوسة من ناحية النظافة، فنجد من يغسل العضو في الوضوء العديد من المرات، أو يخرج من صلاته العديد من المرات بسبب وسواس الطهارة، وعلى كل من تتسلط عليه هذه الفكرة أن ينتبه إلى أن الرسول ﷺ نهى عن غسل العضو في الوضوء لأكثر من ثلاث مرات(١)، وأمر ألا يخرج من الصلاة إلا من سمع صوتًا أو اشتم ريحًا(٢)، ونجد من النساء من تغتسل على الأقل في اليوم ست مرات بسبب الإفرازات المهبلية، والفتاوى الخاطئة لبعض المشايخ، مع أن الغسل لا يكون شرعًا إلا عند التقاء الختانين، وعند الوصول للرعشة أو ذروة الشهوة وقضاء الوطر، ومن الحالات من تشعر بألم عند قراءة أي كتاب في الدين.

ومن الحالات الأشد غرابة حالة المرأة التي طلبت من زوجها ألا يزور قريبته المصابة بالسرطان، ولكنها اكتشفت بعد ذلك أنه زارها، فتسلطت عليها فكرة أن كل شيء لمسه زوجها إن لمسته هي أو أولادها يمكن أن تصاب بالسرطان، فتقوقعت في حجرتها هي وأولادها، وتركت عملها كأستاذة في الجامعة، وبلغ بها المرض مبلغه، حتى تمكن شقيقها رغمًا عنها من عرضها على طبيب نفسي فشفيت بإذن الله، ويبين تاريخ هذه الحالة مدى التدهور الذي يمكن أن تصل إليه حالة اضطراب الوسواس القهري عندما لا تعالج.

ونود التأكيد على أن اضطراب الوسواس القهري له علاقة بالإيمان بالخرافات: مثل الاعتقاد في يوم أنه شؤم، أو أن فيه ساعة نحس، أو أن رقمًا ما هو رقم شؤم، ومن هذه الأفكار التسلطية ما ينتج عنه قضم الأظافر، وخلع الشعر.

ومن رحمة الله بنا أنه جعل لكل داء دواء، والوسواس القهري يعالج بالعلاج

---

(١) لما رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا قال: «هَذَا الوُضُوءُ؛ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمْ».

(٢) روى البخاري ومسلم أن عم عباد بن تميم شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة ؟ فقال «لا يَنْفَتِلُ - أو لا ينصرف - حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا».

السلوكي المعرفي، والرنين المغناطيسي، والجراحة العصبية في بعض الحالات، ويؤكد الطب على ضرورة إشراك الأسرة في العملية العلاجية.

ومن الحالات حالة فتاة تسلطت عليها فكرة أن شقيقها مصاب بالإدمان لمخالطته لزملائه، وهي لا تكف عن ترديد هذه الفكرة، وعاشت في رعب قلقًا على أخيها، وزاد رعبها بأن تسلطت عليها فكرة أنها يمكن أن تنتقل إليها عدوى الإدمان فاضطربت حياتها، وبعد زيارة الطبيب قال لها: ما حكاية العدوى هذه، إن الإدمان لا يعدي لأنه اضطراب سلوكي لا تسببه جرثومة مثلا، فبدت عليها الجدية وقالت: لا إنه وباء، هكذا قالت مدرسة العلوم، وبعد ذلك سأل الطبيب أمها عن أية إصابة للبنت في أثناء ولادتها، وعن سنوات طفولتها الأولى، وعندما سألها عن التهاب اللوزتين في الفترة الأخيرة، فقالت: إنها كثيرًا ما تصاب بالتهاب الحلق، ولكنها تعالج منه بالمضاد الحيوي، ولم تكن تظن الأم أن هناك علاقة بين التهاب اللوزتين وبين ما يحدث الآن، فقد تبين طبيًا أن ثمة علاقة بين اضطراب الوسواس القهري المفاجئ والتهاب الحلق واللوزتين، فهناك أبحاث عديدة جديدة تعتبر بعض أنواع اضطراب الوسواس القهري المبكر واحدًا من اضطرابات المناعة الذاتية، وقد تم علاج هذه الحالة دوائيًا.

ومن الحالات التي تسببت فيها الأفكار التسلطية ما لا يحتمل صاحبها مجرد نظرة من الشريك الآخر إلى الغير، ولا كلمة عنه، بل منهم من يتنغص عيشه حتى إذا تحدث شريكه عن إعجابه بشخص لا يعرفه: كمذيع، أو إعلامي، أو نحوه، وكل هذه الحالات الآن تحت السيطرة الطبية، ولها علاجاتها: سواء كانت الإصابة بسبب المخزون التربوي والخبرات الحياتية، أو للخلل الهرموني، أو الإصابات الدماغية.

والأمر ليست له أية علاقة بالجن أو المس الشيطاني؛ إذ وكما قلنا أثبتت البحوث العلمية أن سبب الوسواس التسلطي هو خلل في كيمياء الدماغ ينشأ عنه أفكار تلح بشدة على الإنسان، وتصدر عنه أفعال وعادات غريبة على نحو ما ذكرنا، وكأن الاوتوماتيك الخاص به تعطل، فيستمر مثلا في غسل يده أو الاستحمام إلى ما لا نهاية دون توقف في الوقت المعتاد، وكما قلنا أن الوسواس التسلطي يعالج الآن دوائيًا وبنجاح.

لكن هل يمكن علاج الوسواس التسلطي بدون دواء؟!

والجواب: **نعم**.. فهناك طرق عديدة لعلاج هذا المرض أهمها طريقة الدكتور "جيفري شواتز" التي ذكرها في كتابه المشهور [العقل المقفول]، وفيها يعتمد المريض على نفسه في علاج حالته وفقًا للخطوات الآتية:

١- يحاول تحديد الأشياء التي تلح عليه، والصوت الذي يناديه من الداخل بأن يفعل كذا وكذا

٢- عليه أن يقول لنفسه أن هذه الفكرة مجرد وساوس، إنه إلحاح تسلطي، إن يدي ليست وسخة - في حالة وسواس النظافة - أولا أحد يتعقبني إنه مجرد وسواس، ونحو ذلك حسب الحالة.

٣- أن يقول لنفسه أنا لست السبب فيما يحدث، إنه مرض الوسواس التسلطي، إنها مجرد إشارات زائفة من المخ بسبب اضطرابات في كيميا حيوي الدماغ، وأنا مصمم على الشفاء بإذن الله، ثم بالعزيمة والصبر، وعدم الاستجابة للوسواس.

٤- حينما يشعر بهذا الإلحاح عليه أن يشغل نفسه بسلوك آخر يحبه، وأن يتذكر أن هذا الإلحاح يحدث بسبب مرض، وعليه أن يقاومه بسلوك آخر يشغله عنه.

٥- إذا ألحت عليه فكرة وشعر برغبة شديدة في القيام بها، أو أية عادة من العادات التي تسيطر عليه، عليه أن يحاول تأخيرها لمدة خمس عشرة دقيقة، على أن تزيد هذه المدة بالتدريج كي يتدرب على الإقلاع عنها.

٦- عليه أن يخصص دفترًا كي يسجل فيه نجاحاته، ويتأكد أنه يتقدم.

٧- لا بد أن يتذكر أن الأمر يحتاج إلى صبر ولجوء إلى الله حتى يتم الشفاء، وأن يخاطب نفسه قائلا: إن الأمر يحتاج مني إلى جهد كبير، وصبر على الألم؛ لأن الله مع الصابرين، وجعل لهم البشرى.

٨- عليه أن يتذكر أيضًا أنه لو استجاب للإلحاح الداخلي سيشعر براحة مؤقتة، ولكن الأمر يزداد سوءًا، أما إذا لم يستجب فإن هذه الأفكار ستبدأ في التلاشي.

وقد ثبت أن اتباع هذه الخطوات يؤدي إلى تغيير كيميا حيوي الدماغ، وعودتها إلى حالتها الطبيعية، ويتم الشفاء بإذن الله، أما من لم يتمكن من تنفيذ هذه الخطوات فليس ثمة بد من أن يعرض نفسه على طبيب الأمراض النفسية، وإننا نود التنويه إلى ضرورة أن ينهض الإعلام بدوره في تحفيز الناس على التوجه إلى الأطباء النفسانيين، وأنه لا مشاحة في ذلك، بل هو سلوك حضاري، وأنه كما أن الجسد يمرض ويعالج فكذلك النفس تمرض وتعالج.

٤ - الاستعطاف الشاذ والأعراض الهستيرية:

ومثال ذلك: الجندي الذي يهاب دخول المعركة، ويتمنى لو كان مصابًا بعاهة تعفيه من واجب حمل السلاح، وبالفعل تتحقق له هذه الأمنية، فيصاب بشلل في ذراعه فيتخلص من عبء الجندية دون أن يضطر إلى الاعتراف بجبنه، وهذا ما يطلق عليه «الشلل الهستيري»، وهو ضرب من الاستعطاف والتبرير، ومن هذه الحالات أن يعيش الإنسان مع شخص لا يطيق رؤيته، وبحسب التعبير الدارج «أشوف العمى ولا أشوفه»، هذا الشخص قد يفقد النظر فعلا، وهذه الحالة يطلق عليها العلماء «العمى الهستيري»، وهو عمى وظيفي، أي غير ناشئ عن إصابة في شبكية العين، أو في العصب البصري، أو في المراكز البصرية في الدماغ، وقد يزول فجأة كما جاء فجأة عند زوال العرض الهستيري.

٥ - اضطرابات أخرى:

الاضطرابات النفسية والعصبية اضطرابات عديدة وخطيرة، ونكتفي هنا بذكر أمثلة لها:

اضطرابات الهلع، والرهبة من الأماكن المتسعة، والاضطرابات الجنسية - الاستعرائية والتحكك، والولع بالأطفال، والسادية الجنسية - اضطرابات التشوه الوهمي الجسمي، وأهم أعراضه الشكوى من وجود ندبات بالوجه، الزيارات المتكررة لأخصائي التجميل، اضطراب توهم المرض، والاضطرابات الانشقاقية: ومنها الشراد النفسي، وفيه يسافر

الشخص فجأة وعلى غير توقع إلى مكان بعيد عن البيت والعمل، مع اتخاذ هوية جديدة وعدم تذكر هويته السابقة، النسيان النفسي، اضطراب تعدد الشخصية، وهو وجود شخصيتان أو أكثر داخل الشخص، أو حالات الشخصية: على أن تكون كل منها منفصلة، ولها عالمها ونمط استقبالها، وعلاقاتها وتفكيرها عن نفسها والمحيطين بها، مع السيطرة وبشكل متكرر على سلوك الشكل، ومن الحالات الطريفة أن إحدى النساء كانت تضع إلى جوار سريرها عصا و تظل تستفز زوجها حتى يضربها، ولا تستمتع باللقاء الزوجي إلا بعد العلقة الساخنة، هوس السرقة، وهو اضطراب سلوكي لا علاقة له بالحاجة إلى المسروقات، هوس المقامرة المرضية، هوس إشعال الحرائق.

وأخطر اضطرابات الشخصية هي البارانوية أو الشعور بالاضطهاد، وضلالات البارانوية وهلاوسها متعددة ومتنوعة، وكلما ترك المريض بدون علاج زادت هذه الضلالات والهلاوس حتى يصل الأمر إلى أن المريض يفسر كل شيء عادي يمر في حياتنا على أنه موجه إليه شخصيًا لتجريحه وإيذائه، بل إن كل حركة طبيعية تبدر من أي شخص قد لا يكون له أية صلة بالمريض يفسرها هو في الحال على أن الناس بدأوا ينظرون إليه في الشوارع نظرة احتقار تسيء إلى سمعته ومكانته ورجولته، بل إلى شرفه وعرضه.

وبوجود الهلاوس يزداد الأمر سوءًا، فقد يحس المريض أن أعداءه يدخلون عليه في منزله «هلاوس بصرية» ويعذبونه في جسده بأبشع أنواع التعذيب «هلاوس حسية»، ويسمعهم وهم يدبرون الخطط ويرسمون المؤامرات لقتله «هلاوس سمعية»، أو أنهم يطلقون الغازات السامة ليموت موتًا بطيئًا «هلاوس شمية».

وكتب الطب النفسي هنا وفي الخارج، كذلك المستشفيات والعيادات النفسية مليئة بأمثلة كثيرة من ضلالات وهلاوس مرضى البارانويا.

ومن هذه الأمثلة شكوى تقدم بها أحد المرضى إلى أحد أقسام الشرطة يقول فيها أن أفرادًا تسللوا إلى منزله بالليل وأوثقوه بالحبال، وألقوا بمادة كيماوية على أعضائه التناسلية سببت له آلامًا مبرحة شديدة، ولما تم الكشف عليه لم يظهر أي أثر لأية إصابة في أي جزء من أجزاء جسمه، وبعد مواجهته بهذه الحقيقة رد قائلا: بأنهم ألقوا على مكان الإصابة مادة أخرى لتزيل آثار المادة الأولى.

ومثال آخر لمريض ادعى أن والده أحضر قضيبًا حديديًا ووضعه على النار حتى توهج، وأخذ يضع هذا القضيب المحمى على كل جزء من أجزاء جسمه، وبمواجهته بسلامة جسمه برر ذلك بأن والده استعمل السحر لإزالة آثار الإصابات، ووصل الأمر ببعضهم أن اعتقد أن أعداءه يستعملون القمر الصناعي لتوجيه موجات خاصة لتعذيبه، ومن الحالات الطريفة أن طلب أحدهم من طبيب أسنان حشو ضرس له، ثم اتهم طبيب الأسنان بأنه عضو في منظمة متآمرة عليه ووضع له مادة سامة مع الحشو ليموت موتًا بطيئًا، وبظهور الطرق الحديثة في العلاج يمكن علاج هؤلاء المرضى تمامًا، لاسيما إذا اكتشف مرضهم مبكرًا، حيث تتحوصل هذه الضلالات، لكنها قد تنفجر مرة أخرى وتخرج من قوقعتها، لذا يجب المداومة على متابعته بعد خروجه من المستشفى، وعدم مناقشته فيما حدث له، وما كان يردده أو يقوله أثناء مرضه، ولا يحاول إطلاقًا تذكيره بفترة مرضه، وأن يبعدوا عنه نهائيًا أي مؤثر قد يحرك هذه الضلالات الكامنة المتقوقعة، وأن يستمر على تعاطي المهدئات تدعيمًا لحوصلة هذه المعتقدات الخاطئة، ولعلنا لا زلنا نذكر قصة الطبيب النفسي في لندن: إذ انتظره أحد مرضاه خارج العيادة، وعند خروجه أخرج المريض سلاحه الناري من جيبه، وأفرغ رصاصاته في صدر هذا الطبيب فأرداه قتيلا، وكان هذا المريض مصابًا بالبارانويا، وانقلبت ضلالاته على طبيبه.

وإنما أردت بهذه الأمثلة والنماذج بيان خطورة الأمراض النفسية، وهي أمراض لا علاقة لها بالجن والمس الشيطاني، وإنما تعالج بالعقاقير الطبية، ويختص بها الطبيب

النفسي، إلا أن هذه الحالات وكل الأمراض النفسية والعصبية ينظر إليها المجتمع بصفة عامة على أنها بسبب الجن، وأن العلاج منها يكون عن طريق المعالجين بالقرآن، وبالطبع الباب مفتوح على مصراعيه للدخول إلى عالم الشعوذة والدجل.

٦- الصـرع:

الصرع بصفة عامة عبارة عن التشنجات العصبية، تتسبب في غياب المريض عن الوعي لفترة ما: ومنه صرع عضوي يعالجه الأطباء، ومنه صرع غير عضوي بسبب المس الشيطاني - وهو نادر جدًا - ويعالجه علماء الروحانيات بالرقى والدعوات، أو بما وهب الله لهم من قدرة نقل مغناطيسيتهم إلى المريض فيشفى بإذن الله، والمغناطيسية قوة كامنة في كل إنسان حي، وهي عبارة عن تيار أثيري جاذب أشبه بأشعة الضوء ينبعث من ذات الإنسان إلى غيره، بل حتى إلى نفسه فيعالج نفسه بنفسه، المهم أن نتمرن على استخدامها، وهذه الموهبة - موهبة شفاء الأمراض وتخفيف الآلام - يملكها كل إنسان، وقد استخدمها الأنبياء والصالحون وعلماء الروحانيات في كل الدهور والعصور، فالنبي محمد ﷺ نصح **«ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ الله، ثلاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»**(١)، وقد أوصى بقراءة آيات الشفاء وهي: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ومن توجيهاته ﷺ ما رواه بن عباس رضي الله عنهما، عنه ﷺ: **«مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ الله العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أن يَشْفِيَكَ»**(٢)، وقال ﷺ:

---

(١) رواه: الشيخان.

(٢) أخرجه: الترمذي وأبو داود، وانظر صحيح الترمذي (٢/ ٢١٠)، وصحيح الجامع (٥/ ١٨٠).

«إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى المَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الأَجَلِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَرُدُّ شَيْئًا»(١)، بمعنى أن ندعو له بطول الأجل والعافية تطييبًا لنفسه، فإن ذلك تقوى به طبيعته، ويساعد على تخفيف علته، وهذا علاج لتحريك القوى الفكرية.

فالقوة المغناطيسية التي وهبها الله لنا جميعًا تساعد الإنسان على تنمية قواه وحواسه الباطنية، فيهب الله عن طريقها لنا الصحة والعافية، وهي تعمل بالإرادة والتمرين.

والتشنجات العصبية التي يغيب فيها المريض عن الوعي هي وحدها التي تصنف على أنها حالة صرع عضوي، أو مس شيطاني، فإذا لم يغب المريض عن الوعي فلا تكون الحالة صرع عضوي، ولا صرع مس شيطاني، وإنما هي حالة مرضية نفسية "انشقاق نفسي" بسبب اختلال في خلايا المخ، أو الموروث الثقافي، فيتوهم المريض أنه مصروع، ويتغير شكله، ويتكلم ويتصرف كأنه جني، وقد يحصل له الانشقاق النفسي بسبب الإيحاء الذي ألقاه المعالج في نفسه دون أن يدري، ويظن المعالج أن الجني هو الذي يتكلم، مع أن الأمر ليس كذلك.

موقف الأطباء من الصرع:

يعترف الطب الآن بأن من الصرع نوع لا يدخل في اختصاصاتهم، وأنه يقع من الأرواح الخبيثة، ولا يستجيب إلا للعلاج الروحاني.

يقول الدكتور بيل: للأرواح الماسة ثلاث نقاط اصطدام رئيسية: هي قاعدة المخ، ومنطقة الضفيرة الشمسية، والمركز المهيمن على أعضاء التناسل(٢).

والضفيرة الشمسية هي مركز الجهاز العصبي الوجداني، وبمعنى آخر هي مركز العقل الباطن، ومكانها تحت مركز المعدة من الخلف مباشرةً «مركز فم المعدة».

---

(١) رواه: الترمذي وابن ماجه، وضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية، والألباني في ضعيف الترمذي، وضعيف ابن ماجه.

(٢) نقلا عن عالم الجن والملائكة – الشيخ سليمان الأشقر.

ويقول الدكتور بيل في كتابه "تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام وعلى الأخص ما كان متعلقًا بحالة المس الروحي باعتباره عاملا مسببًا للأمراض النفسية والعصبية، واعترف بقدرات المعالجين الروحانيين على علاج هذه الحالات.

وممن أقر بوقوع الصرع من الأرواح الخبيثة، وأن الطب قد عجز عن علاجه الدكتور باروز أستاذ الأمراض العصبية في جامعة بينا بوليس بأمريكا، والدكتور الكاسيس كاريل، ويرى الدكتور كارل ويكلاند أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيثة على الشخص المريض فيحدث اضطرابًا واختلالا في اهتزازاته[1]، ويقول الدكتور أحمد الصباحي عوض الله: الصرع النفسي، أو المس الروحي هو فعل الأرواح الخبيثة الأرضية، وعلاجه يكون بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية بتلك الأرواح الخبيثة فتدفع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وذلك بطريق الأبرار، والصرع عمومًا هو ارتباك وخلل مفاجئ في كهرباء المخ، ووظيفته، ونوبات الصرع تأتي على نوعين: الأولى تشنج نوبات عضوية تبدأ في مراكز الحركة بالمخ، نتيجة تغيرات فسيولوجية - عضوية - يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا، وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين، والنوع الثاني نوبات تشنج نفسية تبدأ في مراكز الإحساس على شكل إحساسات مختلفة يكون مظهرها الأساسي تغيرًا عقليًا، لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا، وهذا النوع من النوبات الصرعية هو ما يمكن شفاؤه بالدعوات والتوجه إلى الله تعالى مما لا يستطيعه علاج الأطباء[2].

السائد أن الصرع الذي يصيب الإنسان هو بسبب مس الشيطان، وبتعبير المعالجين بالقرآن «**لبس الشيطان**».

---

(1) المرجع السابق.

(2) الاستشفاء بالقرآن - د.أحمد الصباحي عوض الله.

قال ابن القيم: «قلت الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة»، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء: في سببه وعلاجه.

والحقيقة إذن أن الصرع بالأساس حالة مرضية عصبية يعالجها الأطباء علاجًا دوائيًا ناجعًا، إلا أن منها حالات يستعصي فهمها على الأطباء؛ وهي حالات المس الشيطاني: وهو إما أن يكون مسًا كليًا فتحدث للمريض تشنجات عصبية «صرع»، وإما أن يكون مسًا جزئيًا، وهو أن يمس الجني عضوًا واحدًا من الإنسي، كالذراع أو الرجل أو اللسان، مع ملاحظة أن هذه الأعراض قد تشتبه مع ما يحصل من الجلطات الدماغية «حالة مرضية يعالجها الأطباء»، وهناك مس الطائف، وهو مس خفيف عارض على سبيل المضايقة، ويزول أثره فورًا بذكر الله، ولعله هو ما قال فيه ربنا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، والمس بصفة عامة هو إيذاء أو عدوان محض من الجني على الإنسي بسبب أو بغير سبب، والذي أريد أن أنبه عليه هنا أنه لا يوجد سند شرعي لما ادعاه شيخ الإسلام ابن تيمية: من أن صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، وقوله أنه قد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، قال: "وهذا كثير"، إننا مع تقديرنا للإمام كمؤمن مجاهد وعالم موسوعي، وطالما هو بشر يصيب ويخطئ، فإننا لا نجد حرجًا في مكاشفة أحباب الإمام، وكل الحنابلة الذين هم على مذهبه بأن أقوال الإمام في هذه المسألة بالذات فيها شطط وخلل كبير، ومخالفات شرعية واضحة.

ونعود فنقرر أن حالات المس الشيطاني يجب أن يحيلها الأطباء إلى علماء الروحانيات، فقد أثبت العلم نجاح أهل الاختصاص منهم في علاج الكثير من هذه الحالات بالآيات القرآنية، والابتهالات والدعوات على نحو ما فصلناه في هذا البحث.

ومن هذه الحالات ما تحتاج إلى استدعاء الجني المعتدي لمحاكمته ومحاجته، وتوقيع العقوبة وتنفيذها عليه بالقدر اللازم.

هل يشترط تحضير الجني المعتدي المتسبب في الصرع؟

على المعالج الروحاني ألا يشغل نفسه بهذا الأمر، بل الأصل ألا يسعى إلى تحضير الجني المعتدي، ودليلنا على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]، وكل الذي عليه أن يقرأ آيات الرقية الشرعية، أو يسمعها مسجلة للمريض، مع الدعاء والابتهال في ضراعة وإخلاص في طلب الشفاء للمريض أيًّا كان مرضه، فالتجارب قد دلت على أن الرقية الشرعية تنفع من كل مرض، سواء كان جسمانيًا أو نفسانيًا، أو نفسجسمانيًا، ولا يلزم تحضير الجني المعتدي الصارع، بل إن هذه الرقية تؤثر في الجني المعتدي عن قرب أو بعد، فلله جنود السماوات والأرض، ولا يعلم جنود ربك إلا هو، وما علينا إلا أن نستعدي علي المعتدي سهام القدر.

وقد يحصل أثناء القراءة على المصروع صرعًا مسيًا - وبإذن من الله وحِكمة - أن يحضر الجني المعتدي ليشوش على الرقية ويمنع إتمامها، أو ليلبس على المعالج ويوقع به في شَرَكٍ من شِراكه، كأن يجعل المعالج يخاف من هذا الجني أو يعظمه، أو يصدقه فيما يلقي من أكاذيب وأراجيف، أو قد يحضر الجني راغمًا إذلالا له من الله ليتبين لنا ضعف الكيد الشيطاني، وحضور الجني المعتدي إلى مجلسك - بإذن الله - أيًّا ما كان سببه؛ فهو للابتلاء والاختبار.

كيفية التعامل مع الجني في حالة حضوره:

كما سبق القول هناك حالات لا يجد لها أطباء النفس والأعصاب علاجًا لديهم، وأن عليهم إحالتها إلى المعالجين الروحانيين، فكيف يتم التعامل مع حالات المس الشيطاني، ما ينجم عنها من صرع أو ألم بعضو من الأعضاء لا يكون سببه نفسانيًا؟

إننا نؤكد على ما سبق أن قلناه: إن من حالات الأمراض النفسية حالات مشتبهة مع المس الشيطاني، فيتخيل المريض أنه قد لبسه جني بحكم الموروث الثقافي فيتصرف كأنه كذلك بالفعل، والحالة لا تعدو كونها حالة مرضية نفسية، ونحن هنا لا نتحدث عن هذه

الحالة، إنما نتحدث عن الحالة التي هي بالفعل مس وصرع من قبل جن معتدٍ شيطان؛ **فكيف يتم التعامل معه في حالة حضوره؟!**

طبقًا للمشاهدات الواقعية فإنه عند قراءة آيات الرقية في القرآن الكريم فإنه قد يحضر الجني، فالذي يبدو أن قراءة هذه الآيات بإخلاص وصدق توجه إلى الله كأنها بمثابة الشكوى، وطلب الشفاء من الله، وقد تقتضي مشيئته تعالى أن يأذن بإحضار هذا الجني لنعقد له محاكمة، وهنا على من يقوم بالقراءة أن يتمثل نفسه قاضيًا يرأس محكمة قد انعقدت لمحاكمة هذا الجني المعتدي، فيقوم بالتحقيق معه، وليصدر الحكم ضده، فينفذ الجني الحكم بالكف عن هذا المريض، والابتعاد عنه، وعدم التعرض له، فإن لم يفعل فإنه بتكرار القراءة التي هي طلب من الله بنصرة مظلوم، فإن العقوبة على هذا الجني تشتد وتشتد إلى الدرجة التي يصل فيها – إن أصر على تمرده – إلى حد التلاشي وإهلاك نفسه، ولا يقدم على إهلاك نفسه والانتحار على هذا النحو إلا ندرة من نفر ضئيل من مَرَدَة الشياطين؛ إذ الإنسان والجان جبلوا على حب الحياة وكراهية الموت، بالطبع ونحن وكل من له تجربة يلاحظ مثلا مدى الضيق الذي يلحق الجني عند قراءة سورة البقرة أو بعض آياتها، ويشعر بتأوهاته وصرخاته والعذاب الحاصل له عند قراءة مفاتيح سورة الصافات مثلا، وبالطبع كل ذلك يحصل له وهو خارج الجسد؛ لأن دخول الجسد والتلبس به ممنوع عليه طبقًا لقانون الخلق، وهو اختلاف طبيعة البشر عن طبيعة الجن، وأن الله لم يأذن له بذلك كما سبق القول، وإن كان الجن يلجأ إلى حيل وألاعيب فيكذب، ويدعي الدخول والتلبس، وربما يسحر الأعين أو يلقي الشبَه – القناع – على وجه المريض فيراه المشاهد على صورة غير صورته، وتلك كما قلنا هي الخدعة الكبرى التي خدع بها الشيطان أهل الإيمان في كل زمان ومكان، فاقرأ آيات الرقية وأنت على يقين أن الله سبحانه وتعالى سيشفي مريضك، وينتقم له من المعتدي الصائل: حضر الجلسة، أو لم يحضر.

ولحضوره شواهد وعلامات هي:

○ يسلط أشعته الضارة - أو المكنات التي أعطاها الله له - على مخ المريض فتظهر على المريض رعشة أو ارتجاف بالجسم كله أو بعضه، وتشخص عيناه، أو يغمضهما فرقًا من هذا الشيطان الذي يشعر المريض بفعله دون أن يراه، ويضيق صدره، وتختنق أنفاسه، ويشعر بصداع، وربما يبكي ويختلط بكاءه ببكاء الجني وصراخه، وقد ينفر من سماع القرآن، ويوحي إليه الشيطان بمحاولة إبعاد القارئ أو إسكاته، أو الانصراف من جلسة المحاكمة، وأخيرًا قد يصرع المريض.

○ مع الاستمرار في القراءة ينطق الجني الذي آذى المريض واستذله ببعض ما كسب، ومع سحر الأعين يخيل إلينا أنه يتكلم بلسان المريض.

أسباب المس الشيطاني:

١- الظلم المحض للضعفاء كما يفعل شياطين الإنس.

٢- نسيان الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩].

٣- التورط في معصية كبرى يرتفع معها الإيمان من القلب حتى يكون فوق الرأس كالظلة، وما بين غيبة الإيمان وعودته يخبط الشيطان خبطته.

٤- ضعف الإيمان واهتزاز الثقة في الله، وعدم اليقين به، ولا التوكل عليه، ولا الاعتقاد في معيَّته، فهؤلاء يكونون كالبيت الخرب؛ فكيف لا تسكنه الشياطين؟!

وأيًّا ما كان السبب فإن علاج المس الشيطاني المسبب للألم أو الصرع هو علاج ميسور ومجرب، ويكون بالرقى الشرعية والقرآن بشرط إصلاح المحل (متلقي العلاج)، إذ لا بد من عودة للإيمان، وتوبة نصوحا، وذكر يداوم عليه المصروع، ويقوي في نفسه دواعي الإيمان وتعود إليه ثقته في الله ويقينه أن الله معه.

آيات الرقية الشرعية:

عن أبي بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال يا نبي الله، إن لي أخًا به وجع، فقال: «**وَمَا وَجَعُهُ**»، قال: به لمم، قال: «**فَأْتِنِي بِهِ**»، فوضعه بين يديه، فعوذ النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة، وآيتين من وسط البقرة، هما: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر البقرة، وآية من سورة آل عمران، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وآية من سورة المؤمنون: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، وعشرة آيات من أول الصافات، وثلاث من آخر الحشر، وقل هو الله أحد والمعوذتين. والحديث رواه أحمد في المسند[1].

وشيخ الإسلام ابن تيمية كان يأمر بأن يقرأ في أذن المريض قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

[المؤمنون: ١١٥ - ١١٨][2].

---

(١) علق عليه الذهبي في التلخيص بقوله: فيه أبو خباب وهو ضعيف، وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد، وزاد: وهو ضعيف لكثرة تدليسه، إلا أن ابن حبان قال رجاله رجال الصحيح، ومع أن التضعيف هو الأقوى إلا أننا نرى أنه من الممكن الأخذ بهذا الحديث لأنه يتحدث عن الرقية بالقرآن، والقرآن كله رقية وشفاء.

(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم.

ومن أراد أن يحضر الجني راغمًا لمحاكمته، أو إقامة الحجة عليه يقول: انطقوا بحق الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون، ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٥]، وطبقًا للتجارب والمشاهدات فإن قراءة آية الكرسي وسورة الكهف وسورة يس وسورة الدخان وسورة الجن وآخر سورة الصافات وسورة الحشر وسورة الهمزة وسورة الأعلى هي بمثابة عقوبة بدنية صدر الأمر بتنفيذها في الجني المصر على العدوان والأذى، وبوجه عام القرآن كله رقية، وقد ترهقه إلى حدٍ بعيد فيعجز عن إبطال مكناته، ووقف مفعول شحناته وذبذباته الكهرومغناطيسية الشريرة التي كان قد أطلقها على مخ المريض فأحدث به الضرر والتلف، أو قد يعجز عن القيام بالخروج من صالة العلاج لما أصابه من إرهاق، ويصرح بذلك فيقول: إنه لا يستطيع الخروج، أو لا يعرف كيف يخرج، وثبت بالتجربة أن قراءة سورة يس بإذن الله تهب له هذه المكنة، مكنة إصلاح ما أفسد والانصراف راشدًا من الجلسة، فكأن الله كما أعطاه السم منحه أيضًا الترياق «الذبذبات الضارة، والذبذبات المضادة».

○ تذكر أنك قاضي تحقيق ومن حولك حراس شداد هم ملائكة الله؛ فلا تدع الجني

يسترسل في أراجيفه وادعاءاته، ورُدَّهُ فورًا إلى دائرة التحقيق والاستجواب، لماذا اعتديت؟ سيقول لك أنه إنما صرعه لشهوة، أو بسبب أنه آذاه، وأنه لا ذنب له وإنما ساحر سخره، ومع اليقين أن الأصل فيه أنه كذاب، لقوله ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»[(١)]، فإنك من باب الاحتياط تكون قد قرأت بعض آيات فك السحر، وتعلن له كذبه بخصوص الشهوة؛ لأنه محال لما بين العالمين من انفصال، أما ادعاء أن الإنسي قد آذاه، فأقم عليه الحجة بأن الإنسي لا يراه، ولم يتعمد أذاه، وأن هذا الإنسي يعيش في ملكه وداره، وأنتم مساكنكم في الفلوات والخلوات، وأنه باعتدائه على هذا الإنسي يكون قد ظلمه، والله تعالى قال: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

وقد يكون هذا الجني ماردًا معاندًا فيصر على التعرض والأذي للمريض، وهنا تستمر في القراءة في هذه الجلسة أو في جلسات أخرى مع تنبيه المريض وأهله إلى ضرورة التعوذ من مثل ما كان يعوذ به النبي ﷺ أصحابه: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُون**»[(٢)]، وقوله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَبَرَأَ وَذَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ**»[(٣)].

وها أنت ترى أن الأمر ميسور لمن يسره الله عليه، فكل مسلم صادق الإيمان، قوي الثقة بالله يعلم حدود الشريعة، وكان من قدره أن يكون في أهله أو أحبابه مبتلى بهذا

(١) رواه: البخاري: كتاب الوكالة - باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئًا.

(٢) رواه: الترمذي في سننه وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٧١).

(٣) أحمد (٣/٤١٩) بإسناد صحيح وابن السني برقم (٦٣٧)، وصحح إسناده الأرناؤوط في تخريجه للطحاوية ص ١٣٣ وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧).

الصرع والمس الشيطاني، يستطيع بنفسه أن يمنع أذى الجني ويصرفه بعيدًا عن المريض الذي تسلط عليه، وذلك بقراءة آيات الذكر الحكيم، والابتهال الصادق، وإظهار الافتقار إلى الله، وجمع الهمة على نفع أخيه، وعلى طلب الشفاء من مولاه عز وجل، ويمكنه ببساطة أن يسجل هذه الآيات على مسجل يداوم المريض على سماع تلاوتها، فيحصل الشفاء بإذن الله، إلا لحكمة يعلمها الله لاختبار صبر العبد، أو منحه ما هو أسمى: وهو دخول الجنة، كما جاء في حديث المرأة التي تصرع، وقوله لها ﷺ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ**»[١]، فاختارت أن يكون لها الجنة، ولكنها قالت ادع الله لي أن لا أتكشف -أي عند الصرع- .

هل يجوز ضرب المصروع؟

من أسف على أسف قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (وقد تحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب، فيضرب ضربًا كثيرًا جدًا، فالضرب إنما يقع على الجني، ولا يحس به المصروع حتى يفيق، ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك، ولا يؤثر في بدنه، ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة أو أكثر؛ بحيث لو كان لإنسي تقتله، وإنما هو للجني، والجني يصيح ويصرخ، يحدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا، وجربنا مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين)[٢] انتهى كلام ابن تيمية .

وقد تسبب هذا القول في حصول مآسٍ كثيرة، ومهازل كبيرة، ونعود فنذكر أن عدم الإحساس بالضرب هي حالة مرضية نفسية رصدها أطباء النفس والأعصاب، وليس ثمة ما يمنع أن يلقي الجني بنفسه على المصروع فيجثم عليه من الخارج ليحول بينه وبين

---

(١) رواه:البخاري :كتاب المرضى -باب فضل من يصرع من الريح .

(٢) مجموع الفتاوى (١٩: ٦٠)

الضرب، ويتلقاه هو إذا كان الضرب لا يؤثر فيه بسهولة، فتنة للحاضرين، أو لوضعهم في مأزق حال أن يتخلى فتصيب ضربة شديدة المريض فيموت، أو يصاب كما هو الحاصل.

لذلك فإننا ننهى عن الضرب، ولا نجيزه أبدًا لغلبة المفسدة، وإذا لزم الأمر فيمكن استدعاء طبيب عصبي ونفسي إلى مركز العلاج الروحاني لعمل جلسات كهربائية «صدمات كهربائية خفيفة»، وهي وسيلة طبية معروفة وآمنة يستخدمها أهل الاختصاص الطبي.

ولا يجوز استخدام الكي بالنار من باب أولى، قال ﷺ: **«إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبُ بالنَّارِ إِلاَ رَبُّ النَّارِ»**[١].

لاحظ أنه قد يهرب الجني من جلسة المحاكمة فاستمر في القراءة لجلسات وجلسات مستعينًا بالله، واثقًا من النصر طالما تحققت فيك وفي المريض شرائط ذلك، ولاحظ أيضًا أنه إذا استأذنك للخروج والانصراف فخذ عليه العهد بعدم التعرض للمريض، وأن يلقي السلام وهو ينصرف، ولا بأس أثناء الجلسة أن تدعوه إلى الإيمان.



(١) رواه: أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٣٢٩).

الفصـــل الخامـــس
دور الإيمان في تحقيق الصحة النفسية

أورد الدكتور كمال إبراهيم مرسي أمثلة للعلاقة بين التوازن الانفعالي «النفسي»، والتوازن الفسيولوجي «الجسمي»، نذكر منها النماذج الآتية:

وجدت الدكتورة ساندرا ليفي أن خلايا المناعة الطبيعية عند مريضات سرطان الثدي المستسلمات للمرض، واليائسات من العلاج، أقل كفاءة ومناعة من خلايا المناعة عند مريضات سرطان الثدي غير المستسلمات للمرض، والمتفائلات بالعلاج.

وجد الدكتور روبرت من مستشفى روزفلت أن الغم واليأس والجزع من أهم عوامل الاستهداف لمرض القلب، وكذلك مرضى سرطان الرئة يكبتون انفعالاتهم السلبية، ومشاعرهم المؤلمة، ولا يفصحون عنها، وينشغلون بها، وانتهى السير ويليام أوسلر من دراساته على مرض السل إلى أن علاجهم يعتمد أساسًا على تعديل ما في أدمغتهم من أفكار سلبية، ومشاعر مؤلمة، وميول عدائية أكثر مما يعتمد على علاج المرض نفسه.

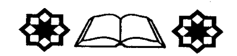
وأشار ستيفين لوك من جامعة هارفارد إلى أن ضعف خلايا المناعة في الجسم لا يرجع إلى شدة الأزمات وضغوط الحياة اليومية، بل إلى نظرتنا لهذه الأزمات وتفسيرنا لها، وتقديرنا لقدراتنا وكفاءتنا في مواجهتها، فأجهزة المناعة في الجسم لا تعمل بطريقة عشوائية انعكاسية، بل تعمل بتوجيه من الدماغ، فكل فكرة أو إحساس أو ميل أو انفعال يؤثر على أجهزة المناعة.

وقد لاحظ الدكتور محمد شريف وهو طبيب باكستاني انخفاض حالات الاكتئاب في شهر رمضان، وأشرف د: جمال ماضي على دراسة لعلاج ٢١٨مدمن أفيون، عالج منها

١٣٨حالة علاجًا طبيًا فقط، و٨٠حالة علاجًا نفسيًا دينيًا في مسجد أبي العزائم، وتبين له أن الذين عادوا إلى الحياة العادية من مجموعة المسجد أعلى بكثير من المجموعة التي عولجت طبيًا فقط، فالإيمان بالله يعطي الإقلاع عن المخدرات هدفًا أقوى من مجرد المحافظة على الصحة، وهو يقدم له تصورًا للحياة يجعله يصبر على البلاء ويرضى بالقضاء، فينجو من الاضطرابات النفسية ويمده الإيمان بالقدرة على المقاومة.

إن أخطر الانـحرافات النفسية هي الانـحرافات الباطنيـة «النفاق وأمراض القلوب»، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

إن الاضطرابات النفسية، والمس الشيطاني يرجع سببه الأساسي إلى الأزمات الأخلاقية، والانحرافات الباطنة: كالشرك، والرياء، والعجب والغرور، والكبر والحقد والحسد، والمن والأذى، والنفاق، لذا كان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْرًا مِنْ عَلاَنِيَتِي وَاجْعَلْ عَلاَنِيَتِي صَالِحَةً»[١].



(١) رواه: الترمذي، وضعفه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٨٥٢٧).

الفصـــل الســـادس
عجائـب النفـس البشريـة

التنويم المغناطيسي:

في بعض أنواع العناكب يكون حجم الأنثى كبيرًا، لذا فإن الذكر يكون حذرًا أشد الحذر في اقترابه من الأنثى حتى لا تحسبه فريسة من فرائسها وتلتهمه، والذكر يقترب من أنثاه دائمًا تحت ستار من الحركات الإيقاعية المنتظمة يصنعها عن طريق ملامسة الغدة التي في فمه، فتؤدي هذه الحركات الإيقاعية إلى تجميد الأنثى وتنويمها حتى يقترب منها الذكر لمسافة آمنة يسهل عندها تعرف الأنثى عليه، كما تعتمد بعض الثعابين الإفريقية في تنويم العصافير وتجميدها لافتراسها بسهولة على حركة إيقاعية غريبة تصدر عن لسانها الأحمر الطويل الذي ينتهي بشوكة سوداء، وكثير من الحيوانات تفعل ذلك عند صيد الطيور، والمرجح أن هذا الإيقاع ثلاث حركات في الثانية، هو نفس التردد الذي يتم في مخ الطائر عندما تسوده موجات "ألفا"، التي تتحقق خلال فترات الراحة والتأمل والاسترخاء، وقد يحدث هذا التجمد عن طريق الخوف والتأزم، وعن طريق الإيحاء، وكما يقع من الحيوانات يقع من الإنسان، فالأصوات والأحاسيس السائدة قبل الولادة عند الجنين هي الإيقاع المنتظم لقلب الأم، وبعد الولادة يستنيم الطفل ويهدأ عندما تحمله الأم قريبًا من قلبها بحيث تصل دقات القلب إلى سمعه، ويمكن أن يتم هذا أيضًا إذا ما وضع الطفل في مهد، وتم هز المهد بواقع ٧٢ هزة في الدقيقة، وهو نفس معدل دقات القلب.

والتنويم المغناطيسي الآن يعتبر أداة فعالة للقضاء على الألم، إلى حد أنه يستخدم كمخدر طبيعي في حالات الولادة، وعلاج الأسنان، وفي بعض الجراحات الكبرى، فبينما المخدر الكيميائي عن طريق سد الطريق على أعصاب الألم قبل وصول رسالتها إلى المخ، فإن التنويم المغناطيسي يقنع المخ بتجاهل نبضات الألم التي تصله.

بل جرت عدة تجارب لتحقيق العمى اللوني، أو حتى العمى الكلي عن طريق التنويم المغناطيسي، وقد تبين أن المخ لا يستجيب بشكل طبيعي للضوء الساطع، إن من بين جميع الأمراض الجلدية يظهر مرض "السنطة" كأكثر هذه الأمراض ارتباطًا بالحالة النفسية، وفي إحدى التجارب تم الاعتماد على التنويم المغناطيسي لإقناعهم بأنهم سيتخلصون من هذه البثور في نصف جسمهم فقط، وبعد خمسة أسابيع يتحقق بالضبط ما تم الإيحاء به، وأمراض الحساسية تستجيب أيضًا للإيحاء، وفي اليابان تمت تجربة طريفة: بعد التنويم، تمت تغطية عيون المشاركين في التجربة، وكان كل واحد منهم مصاب بالحساسية بالنسبة لنوع من الأشجار، وُضع في اليد اليسرى لكل منهم فرع من شجرة البندق، وقيل لكل منهم أنه فرع من الشجرة التي تسبب له الحساسية، وظهرت عليهم جميعًا أعراض الحساسية، وعندما وضعت الأشجار الحقيقية التي تسبب الحساسية لكل منهم، وقيل لهم أنها لن تؤثر فيهم: لم يتأثروا.

ومن الدلائل على أن النفس الإنسانية تحتوي على قوى وقدرات هائلة تلك القدرة التي يتمتع بها البعض، والتي تتيح لهم اكتشاف مواقع المياه الجارية تحت الأرض عن طريق استخدام عصا خشبية بسيطة.

إن إمكانيات الإنسان أبعد بكثير من الحد الذي ارتضيناه، لقد استطاعت العالمة السوفيتية ليزينا في عام ١٩٥٨ أن تدرب مرضاها على توسيع وتضييق الأوعية الدموية بالجسم بالاعتماد على الإرادة الخالصة لهؤلاء المرضى، وكل يوم نكتشف أن ما نعرفه عن أنفسنا قليل.

إن من غرائب المكنات البشرية هذه التجربة: جلست السيدة على مقعدها، وعلى بعد ستة أقدام منها وضع طبق فوق مائدة صغيرة، ثم تقدم عالم جليل يمسك بيضة في يده، كسرها على حافة الطبق، وأفرغ محتوياتها داخل الطبق، وابتعد عدة خطوات إلى الخلف، حتى يتيح للسيدة أن تقوم بتجربتها الفريدة، كان على هذه السيدة أن تفصل بياض

البيضة عن صفارها، بمجرد النظر إليها، مستخدمة في ذلك مقدرتها الخاصة جدًا في تحريك الأجسام المادية عن بعد، ودون أن تقربها، وارتفع صوت آلات التصوير السينمائية في القاعة تسجل ثانية بثانية هذه التجربة الفريدة بدليل مادي ملموس، حتى لا يمكن تفسير ما تفعله السيدة على سبيل أنه نوع من الإيحاء الجماعي، بدأت التجربة في حضور عدد من كبار علماء جامعة لينتجراد، وقد خرجت من جسم السيدة نيليا ميخايلوفا عشرات من الأسلاك التي تقيس الضغط والنبض وأنواع الإشعاعات التي تسود المخ أثناء التجربة، ركزت السيدة نيليا بصرها على الطبق، وتقلصت عضلات وجهها، وبدت كمن تعاني آلامًا شديدة، اهتزت البيضة في الطبق اهتزازات خفيفة في أول الأمر، ثم تصاعدت هذه الاهتزازات شيئًا فشيئًا، وأخذ صفار البيضة يتحرك إلى جانب الطبق بعيدًا عن بياضها، وبعد ٣٠ دقيقة نجحت السيدة نيليا في فصل صفار البيضة عن بياضها كل في جانب من الطبق، وكانت هذه من أصعب التجارب العلمية التي أجريت في طقس علمي كامل، مع اتخاذ كافة الاحتياطات لتأكيد ظاهرة قدرة الإنسان في التأثير على المادة عن بعد، أو ما يسمى «ألسيكو كينيسيس»، وعلى الفور، بدأت دراسة واسعة للنتائج التي سجلتها الأجهزة المختلفة التي كانت تتصل بالسيدة، وكشفت هذه الدراسة عن نشاط ضخم في المخ خلال التجربة، كما كشفت أجهزة قياس نشاط القلب والدورة الدموية «الكارديوجراف» عن نشاط غير منتظم في القلب، مع زيادة النبض بحيث وصل إلى ٢٤٠نبضة في الدقيقة (٤أمثال النبض الطبيعي)، مع ارتفاع شديد في نسبة السكر في الدم، وخلال هذه التجربة التي دامت نصف ساعة فقدت السيدة نيليا رطلين من وزنها، وقد خرجت من التجربة على درجة شديدة من الضعف بشكل عام، كما أصيبت بما يشبه فقدان البصر المؤقت، كذلك فقدت قدرتها على التذوق، مع آلام شديدة في الأطراف، وظلت غير قادرة على النوم لعدة أيام.

وأول من اكتشف هذه الحالة هو العالم البيولوجي إدوارد فاموف الأستاذ بجامعة

موسكو، واختبرها في معمله، واستوثق من تجاربه أنها لديها قدرة تحريك الأشياء، وتم إجراء تجربة عليها في لينتجراد على يد البروفوسير «جينادي سارجييف» في قاعة المعمل الفسيولوجي بعد اتخاذ كافة الاحتياطات التي لا تسمح بأية محاولة للخداع أو الإيحاء، وقد اكتشف البروفوسير سارجييف أن السيدة نيليا تتمتع بمجال مغناطيسي حول جسدها يفوق المجال المغناطيسي لأي إنسان آخر، كما اكتشف أنها تتميز بخاصية في مخها؛ حيث ظهر أن الطاقة الكهربائية لمؤخرة مخها تبلغ ٥٠ضعف من الطاقة الكهربائية لمقدمته، ومن دراسة تسجيلات الأجهزة المختلفة أثناء تجربة البيضة اكتشف الأستاذ ظاهرة أخرى تفيد أن الجسم بكل أجهزته وطاقاته أصبح متجانسًا مع الموجات المغناطيسية التي تحيط بها، ووصل إلى إيقاع واحد، وهذه ليست التجربة الوحيدة؛ فهناك السيدة التي استطاعت التحكم في البوصلة وتغيير اتجاهها.

ومن التجارب المعملية ما قام به في لندن هاري برايس على فتاة تستطيع أن تجعل المصباح الكهربائي يضيء وينطفئ دون أن تلمسه، وبعد خمسة وعشرين عامًا من التجارب قرر الأستاذ رين أن العقل له قدرة على التأثير على المواد الطبيعية مباشرة، وهي موجودة ومتحققة لدى أي فرد منا بدرجات متفاوتة، وأنها تقتضي درجة من التركيز والتصميم على الوصول إلى الهدف، وعندما استبعد عنصر التصميم البشري اختلفت النتائج تمامًا، أما كيف يحدث هذا؟ فما تم حتى الآن من أبحاث يفيد أن هذا التأثير الذي يحدث للمواد يكون نتيجة للمجال الكهروستاتيكي الذي يسانده المجال المغناطيسي النابض في الجسم[(١)].

فلقد خلق الله الإنسان من جسد وروح، وثبت أن بجسم الإنسان طاقات كهربائية وإشعاعية تختلف من واحد إلى آخر "الموجة الذاتية" تمامًا كما أن لكل إنسان شكل وجهه الذي يتميز به عن الناس جميعًا، وصوته المختلف عن صوت غيره، وبصماته في الجلد والعين وغيرها التي تختلف عن الآخرين، وله عقله الذي يتفاوت مع عقول الآخرين، وله

---

(١) انظر عجائب العقل البشري - راجي عنايت - دار الشروق.

حواسه ووجداناته، ولم يحدث إطلاقًا أن اتفق اثنان اتفاقًا كاملا في أي من ذلك.

وكل مخلوق يضم بين جوانحه ما يمكن أن نطلق عليه محطات إرسال واستقبال لهذه الإشعاعات: بعضها مرئي، وبعضها غير مرئي، واستقبالها وإرسالها حقيقة علمية ثابتة، واستخدمت في علاج بعض الأمراض بتعريض جسم المريض لشحنات كهربائية تعمل على إعادة التوازن والتوافق بين موجات الجسم البشري والإشعاعات الكونية الكهرومغناطيسية، وعليه فإن الأمراض التي تصيب الإنسان هي: إما أمراض تأتي نتيجة الاضطرابات التي تحدث في توازن هذه الطاقة، إذ يوجد بكل خلية ما يشبه بطارية دقيقة إذا لم تعمل بشكل جيد فقد الإنسان توازنه وأصابه المرض، وللشفاء لابد من أن تعود إلى الخلية ذبذبتها الطبيعية، وهناك أمراض تأتي نتيجة تأثير الجراثيم - الميكروبات والفيروسات - وطالما ذبذبات جسمه في توازنها الطبيعي فإنه يسهل على الجسم الدفاع والقضاء عليها، ويتم أيضًا الشفاء.

أما الروح فهي عالم آخر، وأثبت العلم أنها يمكنها أن تتصرف مستقلة عن الجسد والمخ، وقد ثبت أنه داخل كل جسم يوجد جسم آخر من الأثير، وهي مادة تملأ كل السماء يسير فيها الضوء، ويتعامل معها النور، وسبحان الله! فالروح نفخة من الله، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، ولقد لاحظ العلماء أن كل حاسة من حواسنا الخمسة المعروفة - البصر والسمع والشم والتذوق واللمس - توجد قدرة كهربائية أعمق أثرًا من كل طاقة كهربائية وصل إليها العلم المادي، فالقلب ينبض ٧٢مرة في الدقيقة، فما الذي يدعوه لذلك؟ إن بالجسم مراكز للطاقة لكننا لا نعرف حتى الآن كيفية عملها، مع إنها بمثابة الدينامو الحقيقي الذي يشغل كل وظائف الأعضاء الظاهرة والباطنة.

إن من الأمراض ما عجزت العقاقير عن علاجه، ويتم علاجه بالفعل عن طريق الإيحاء إلى الروح عن طريق التماس العافية والشفاء من الإله بالدعاء والصلاة، أو بإلقاء المريض بنفسه والنوم في معبد الإله والكنائس، ويقرأ الرهبان عليهم بعض الصلوات

ويرشونهم بالماء المقدس، ويسمحون لهم بلمس أشياء خاصة بالقديسين والشهداء، أو لمس أشياء مقدسة، أو التماس البركة من شخص يعتقد فيه القداسة، وهذا في كل الأديان، واعتاد عليه قدماء المصريين حيث كان الكهنة يستقبلون المرضى لعلاجهم روحيًا من أمراضهم عن طريق زيارة الأماكن المقدسة، أما الإسلام فأذن بالتقرب إلى الله بالدعاء والصلاة، لكن التماس الشفاء لا يكون إلا منه وحده، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وأجاز للأخ أن يدعو لأخيه، قال ﷺ لعمر بن الخطاب: «يَا أَخِي أَشْرِكْنَا فِي صَالِحِ دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا»[١].

والذي أثبته العلم في شأن العلاج الروحي أن المعالج بوضع يده على المريض، وبإذن الله ينقل إليه من كهرومغناطيسيته ما يعيد إلى المريض توازن ذبذباته، وقد نجح العلاج الروحي في علاج الروماتيزم والتهاب المفاصل والتقرحات، كما تم عن طريقه شفاء الذبحة الصدرية، وتصلب الشرايين - الناتجة عن قلق نفسي مزمن - وكذلك شفاء تلف صمامات القلب، وإذابة الجلطات الدموية، ومرضى الأعصاب والإجهاد الذهني، كما أن العلاج الروحي قد ساعد على زيادة عدد كريات الدم الحمراء إلى معدلها الطبيعي في حالة الإصابة بمرض سرطان الدم «اللوكيميا» وأفاد في تغيير نسب الأملاح في الخلايه وأعاد بناء الأنسجة والعظام.

كذلك لوحظ أن التدخين وشرب الخمور تؤخر من شفاء المريض بالعلاج الروحي؛ حيث إنها تخفض من ذبذبات جسمه الروحي، وأحيانًا يتم العلاج الروحي عن طريق إجراء المعالج لعمليات جراحية دون استخدام آلات جراحية، أي بدون مشرط أو جفت، أو حتى بدون تخدير المريض، حيث يضع المعالج إصبعه في المكان فينشق الجلد أثر تمرير الإصبع عليه، ويخرج المعالج سبب المرض: سواء كان حصوة، أو ورم سرطاني، أو تجلط دموي، ثم يضع قطعة من القطن على مكان الشق، ثم ينزعها بعد يوم؛ فلا يظهر مكان الشق أو الجراحة.

---

(١) رواه: أحمد في مسنده، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٣٧٧).

إن الجسم الأثيري قد يصيبه الاضمحلال نتيجة اليأس والقلق والحزن، وتختل ذبذبته؛ ولهذا فإن العلاج الروحي يعيد هذه الذبذبة إلى أصلها، وكلما استطعنا إشاعة البهجة في النفس، وجعلها متفائلة وواثقة من أنه سيتم علاجها كان العلاج أنجع، وقد وقف الطب الحديث مشدوهًا أمام هذه الظواهر، ولم يجدوا لها تفسيرًا إلا أنها علاج عن طريق الإيحاء، فقال بعضهم إنه علاج عن طريق الإيحاء، لكن بقيت تحيرهم العمليات الجراحية التي تجري دون مشرط.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يمكن استخدام العينين كمنبع مغناطيسي، إذ إن إحدى عيني المعالج موجبة الشحنة - وهي اليمنى - تماشيًا مع الجانب الأيمن للجسم وهو موجب الشحنة، في حين أن العين اليسرى سالبة الشحنة مثل الجانب الأيسر للجسم، فيمكن للمعالج تصويب نظرات عينه لبضعة دقائق مما يجعل العين الثالثة للمعالج (وهي الغدة الصنوبرية في منتصف الجبهة، وهي غير مرئية) يجعلها في حالة نشاط زائد، فتنبعث منها القوة الحيوية العلاجية؛ فيشفى المريض بإذن الله.

لقد ثبت علميًا بما لا يدع مجالا للشك أن الروح لها إشعاعاتها التي تتكاثف فوق رأس الإنسان لتكون شكلا مخروطيًا (على شكل بيضة ناعمة) سماها العلماء الهالة، ورصدوها بأجهزتهم الحساسة، واتضح لهم أن ألوانها تتغير تبعًا لحالة صاحبها النفسية، وأخلاقه وصفاته ودرجة إيمانه، وأحط درجات ألوان الهالة هو الأسود؛ الذي يشير إلى أن صاحبه يتميز بالكراهية والحقد والكذب وسوء الظن، وفساد الأخلاق والعقيدة، وتتدرج ليكون من ألوانها اللون الفضي أقرب إلى لون النور المضيء، وهذه الهالة تم مشاهدتها عند المؤمنين الصالحين.

وسبحان الله إن من دعائه ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمَنْ تَحتِي نُورًا، وعَنْ يَمِينِي نُورًا، وعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ**

لِي نُورًا»[١]، ومن الغريب أيضًا أن الجسم المادي للإنسان والجسم الأثيري يصل بينهما حبل سري روحي «أطلق عليه العلماء الحبل الفضي، أو الشرارة القدسية لتي تهب الحياة»، وهو يعد مقابلة للحبل السري الذي يصل الجنين بالمشيمة، والذي يقطع عند الولادة، لكن إذا انقطع الحبل الفضي فإن الروح تنطلق من الجسم المادي إلى الأبد، أو ما نسميه نحن بعالم البرزخ، وهو عالم الغيب الذي تبقى فيه ولا تعود إلا يوم الحساب، إن جسمنا المادي ما هو إلا غلاف، أما المحتوى الداخلي فقد أطلق الله سبحانه وتعالى عليه تسمية القلب قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وجدير بالذكر أنه ثبت علميًا أن العقل - عملية التعقل - هو المهيمن على المخ، وما المخ إلا أحد أجهزته المادية، وأن هناك غدة تقع في قاعدة مخ الإنسان "الغدة الصنوبرية" هي الوصلة التي تصل بين الروح والجسد، وقد أثبت العلم الحديث أن الروح هي الحركة الحيوية الشاملة للدورة الدموية بالجسم المادي، تنتشر في الجهاز العصبي بالجسم كله، والغدة الصنوبرية، وما العقل إلا أثر من آثار الروح، وهي التي تفيض عليه بموهبة التعقل.

ولكل روح قوة نورانية تختلف عن غيرها، ويربط بين الكيان الروحي والجسم المادي حبل روحي يسمى الحبل السري الروحي، وتغادر الروح جسد الإنسان عند الموت، ومؤقتًا عند النوم أو الغيبوبة، ويمكن لها أن تبتعد عن الجسد المادي لآلاف الأميال، إذ إن الطبيعة المطاطة للحبل السري تسمح للروح بحرية تامة في التنقل، وهذا ما يفسر عالم الرؤى، وعند انفصال الحبل السري الأثيري عن الجسد يحدث الموت حتمًا، وفيما يبدو تخرج الروح أثناء النوم لامتصاص غذائها من العالم الروحي المحيط مثلها مثل الجسد أثناء اليقظة، ولذلك لا تستقيم حياة الإنسان إلا بالغذائين: الروحي والمادي معًا، والملاحظ أن

---

(١) رواه الشيخان.

عدم نوم الإنسان، أو قلة نومه يُحدث له اضطرابات جسمية ونفسية خطيرة، قد تدفعه إلى الجنون والانتحار.

وظاهرة خروج الروح أثناء النوم حدثنا عنها القرآن فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

وتبقى الروح سر من الأسرار التي استأثر بها الخالق، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥][١].

إن الأنبياء والعلماء فطنوا إلى أثر الروحانيات "القوى الكهرومغناطيسية" في علاج الأمراض، بل من فضل الله على الناس أن جعل كل شخص يملك في نفسه قوة موهبة شفاء الأمراض التي تصيبه أو تنتاب غيره باستخدام القوة المغناطيسية الحيوية الكامنة فيه، فسيدنا إبراهيم الخليل كان أول معالج بالمغناطيسية الحيوية، كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[٢]، وكان نبينا العظيم ﷺ يعالج نفسه وأهل بيته، ويعالج المرضى من المسلمين بهذا العلاج، فقد كان يأمر المريض بأن يضع يده على الذي يألم من جسده ويقول: «بِسْمِ اللهِ ثلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[٣]، وكان ﷺ يعوذ بعض أهله بأن يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا»[٤]، وكان ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بوضع يديه الشريفتين ويقول: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ

---

(١) راجع الإنسان ذلك المخلوق العجيب - د سمير يحيى الجمال - مكتبة مدبولي - القاهرة.
(٢) رواه: البخاري: كتاب الأنبياء - باب قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤].
(٣) رواه: الشيخان.
(٤) رواه: الشيخان.

التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»[(١)]، وكان ﷺ يتوضأ ويصب على المريض من وضوئه ثم يقول للمريض: «**لا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**»[(٢)].

وقد أوصى ﷺ بقراءة آيات الشفاء على المريض ليشفى ببركتها بإذن الله، وعنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَن يَشْفِيَكَ**»[(٣)]، ومن المعروف أن سيدنا يوسف عليه السلام أرسل القميص المتحمل لمغناطيسيته الذاتية مع إخوته من مصر إلى والده يعقوب عليه السلام بالأردن، فما أن وصل البشير وألقى القميص الممغنط على وجه أبيه الذي فقد بصره أكثر من عشر سنوات ارتد بصيرًا في الحال بإذن الله.

ومن الجدير بالذكر أن العين أيضًا عامل مهم يمكن التأثير به في عقل ونفس المريض تأثيرًا مغناطيسيًا يؤدي إلى الشفاء بإذن الله، فهي كاليد تمامًا في توصيل القوة العصبية والمغناطيسية في جسمه، فالنظر الثابت المركز الحاد إذا سلط على إنسان «بؤبؤ عين المريض اليسرى» التي هي أفضل موصل للقوة المغناطيسية الحيوية إلى ذهنه وعقله ونفسه أثناء محادثته يأتي بالشفاء والعافية بإذن الله، وهي نظرة تكون أولا خفيفة قليلا دون تفرس أو حملقة، ثم تكون قوية حادة بإمعان مع التركيز على إنسان عينه اليسرى باستمرار، بحيث لا تتحول عين المعالج المتكلم إلى عين المريض اليمنى، أو إلى ما بين عينيه، إن هذه النظرة الحادة الثابتة تحمل ولا شك قوة العزيمة للشفاء، وتوصلها مباشرة إلى مركز الجهاز العصبي للمريض، وهو المركز الذي يستقبل القوة الكلية المنبعثة من المعالج الناظر المتكلم دون أدنى مقاومة، ويلزم أن يكون على يقين أنه عندما يسلط نظره على إنسان عين مريضه إنما ينظر إلى ذهنه وعقله مباشرةً كذلك يوجه نظراته بعطف ورقة إلى مكان الألم،

---

(١) رواه: أبو داود والترمذي وأحمد، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٥٣٥).

(٢) رواه: البخاري: كتاب التوحيد- باب في المشيئة والإرادة دون ذكر الوضوء، وصب الماء على المريض.

(٣) أخرجه: الترمذي وأبو داود، وانظر صحيح الترمذي (٢/ ٢١٠)، وصحيح الجامع (٥/ ١٨٠).

ويمسح بنظراته المكان المريض، ويغمره بحمام إشعاعي وكأنه يرسل من نظراته شعاعًا قويًا مستمرًا يغمر به المريض، وبذلك تتحقق الصفة العقلية التي تجعل للنظرة المغناطيسية قيمتها في نجاح المعالجة المغناطيسية.

وبالطبع هناك تمرينات للحصول على البصر المغنط، وجعل النظرات فذة ذات مقدرة عالية على الشفاء بإذن الله، والتي عن طريقها تم علاج الكثير من الأمراض[١].

لقد خطب الدكتور ران بجامعة كورتيل في مجمع تقدم العلوم الأمريكي بمدينة سيراكوز فقال: إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة فثبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت في خلايا الخميرة فإن تلك الخلايا تتلف، لأن أشعة خفية غير منظورة تنبعث منها وتؤثر في الخلايا، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر، وتؤثر في الإنسان والحيوان والنبات على وجه معلوم.

كما قام بعض علماء الغرب ببعض التجارب على نباتات تنمو في أوعية بحيث يخصصون إناءً معينًا ليحظى بنظرات عطف خاصة، وتمنيات طيبة من صاحبها على حين يهمل الآخر، فوجد أن الإناء الأول ازدهر نباته وأينع، وذبل الثاني وذوى، وسبحان الله فقد قال رسول الله ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ**»[٢]، وفي رواية مسلم: «**وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ** - أي طلب منكم الغسل - **فَاغْسِلُوا**»[٣].

فيغسل العائن وجهه ويديه إلى المرفقين، ومن سرته إلى أسفل جسمه، ويوضع الماء في قدح ويصب على المعين، على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح فيبرأ بإذن الله[٤].

وفي رواية أخرى عن عائشة ﵂ قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه

---

(١) انظر العلاج بالمغناطيسية الذاتية - للعالم الفلكي حميد الأزري - الناشر مكتبة مدبولي - القاهرة.

(٢) صحيح: رواه: البخاري (١٠/٢١٣: فتح)، ومسلم في السلام باب الطب (١٤/١٧٠: نووي).

(٣) صحيح: رواه: مسلم في كتاب السلام باب الطب والرقى (١٤/١٧١: نووي).

(٤) حسن: رواه: أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٠٨).

المعين[1] «من أصابته العين» وفي الخبر: من رأى شيءً فأعجبه فقال: «**مَا شَاءَ الله لا قُوَّةَ إلاَّ بالله لَمْ تَضُرُّهُ عَيْنٌ**»[2].

وربما بدت هذه الظاهرة واضحة في صيد القط للفأر، ولو كان الفأر في مكان بعيد أصابه الشلل ووقف مكانه لا يبرح، ويلعب به القط فيقذفه ويتلقفه بالأخرى دون أن يستطيع حراكًا تحت تأثير مغناطيسية نظراته.

وقال ابن القيم عن العائن والحاسد: «الحاسد يحسد بقلبه، والعائن يضر بعينه فتؤثر في المعيون» يتوجه كل منها نحو من يريد إيذاءه، كما قال الشيخ الشعراني في الجواهر والدرر أنه سأل شيخه: أوَ تقتل الهمة من غير إحساس، قال: نعم، يجمع صاحب الهمة همته، ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة به، فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول.

وروى الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان أبيض حسن الجلد والجسم، فنظر إليه عامر بن ربيعة، فقال ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فأتى الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال :ﷺ «**هَلْ تَتَّهِمُونَ بهِ مِنْ أَحَدٍ؟**» قالوا عامر بن ربيعة، فدعاه وتغيظ عليه: وقال: «**عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، هَلا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ**»[3] (دعوت له بالبركة).

وقال ابن القيم: «ومن الرقى التي ترد العين ما ذكر أبي عبد الله الساجي: أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى الشيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي

---

(١) صحيح: رواه: أبو داود (٣٨٨٠) بإسناد صحيح، وصححه الألباني في «صحيح أبي دواد» (٣٢٨٦).

(٢) رواه: ابن السني عن أبي هريرة (راجع كنز العمال: ١٧٦٧٠).

(٣) رواه: أحمد في مسنده بإسناد صحيح، ورواه مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، ورواه مالك أيضًا عن محمد بن سهل عن أبيه وقال فيه: إن العين حق فتوضأ له؛ فتوضأ له.

سبيل، فأُخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأُخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس – كأنه يدعو على العائن بأن تحبس عينه وتتحجر، وأن يصيبه شهاب قابس – رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤]، فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها»[١].

وقال ابن القيم في زاد المعاد: صفحة ١٢١: روى ابن ماجه في سننه من حديث علي قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الدَّوَاءِ القُرْآنُ»[٢]، ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة؛ فما الظن بكلام رب العالمين، ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء؛ فكنت أتعالج بها – أي بفاتحة الكتاب – وقيل أن موضع الرقية منها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فكنت آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه؛ فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع.

فكل رقية بكلام لا يخالف الكتاب والسنة فهي جائزة؛ ففيما ذكر ابن شهاب الزهري قال: لدغ بعض أصحاب النبي ﷺ حية؛ فقال النبي ﷺ: «هَلْ مِنْ رَاقٍ»؛ فقالوا: يا رسول الله إن آل حزم كانوا يرقون رقية الحية؛ فلما نهيت عن الرقا تركوها، قال ﷺ: «أُدْعُوا عِمَارَةَ بْنَ حَزْمٍ»؛ فدعوه؛ فعرض عليه رقاه فقال: «لا بَأْسَ بِهَا» فأذن له فيها فرقاه[٣].

---

(١) انظر زاد المعاد: المطبعة المصرية ومكتبتها (١١٧ - ١٧٢).

(٢) رواه: ابن ماجه في سننه، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٧٦٧).

(٣) رواه: ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٢).

وفي حديث أنس ﷺ عند مسلم في صحيحه أنه ﷺ رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة[1].

والنملة نوع من المرض يشعر المريض بنوع من التنميل في جسده، أو يحس كأن نملة تدب عليه وتعضه، وتصيبه بتقرحات.

وروى الخلال وكذا في سنن أبي داود عن الشفاء قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة: «**أَلا تُعَلِّمِينَ هَذِسهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الكِتَابَةَ**»[2].

والرقية هي: بسم الله ضلت حتى يعود من أفواهها، ولا تضر أحدًا، اللهم اكشف البأس رب الناس. تقرؤها على عود سبع مرات، وتدلكه على حجر بخل حاذق، وتطليه على مكان الوجع؛ فيشفى المريض بإذن الله.

وقد اعترف علم الراديستترية بهذه الظاهرة[3].

وها نحن قد سقنا إليك طرفًا قليلا من عجائب وغرائب النفس الإنسانية، وما يعتورها من مرض، وما تملك مكنات وقدرات ليعلم الناس ضعف الشيطان، وأن الجن لا يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، وليعلم المعالجون بالقرآن بوجه خاص أن ليس هناك شيء اسمه تلبس الجان بالإنسان، وأن ليس كل مرض مرده إلى الأرواح الخبيثة، وأن علاج أمراض النفس بالأساس هو علاج طبي، وما يرى الطب أنه حالات خارج مكناته، وأنها تحتاج إلى علاج روحاني فإنه يحيلها إلى المختصين من الراسخين في العلم.

---

(١) رواه: مسلم: كتاب السلام - باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

(٢) رواه: أبو داود، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٣) حقيقة الإنسان - الكتاب الثاني - د.عيسى عبده، أ: أحمد إسماعيل يحيى - الناشر دار المعارف، وانظر زاد المعاد للإمام ابن القيم الجوزية.

معجزة الشفاء بالماء:

في كتاب علمي بعنوان هل يسمعنا الماء للدكتور «ماساروا إيموتو» سجل اكتشافاته العلمية المذهلة داخل نقطة الماء، حيث أكدت جميع أبحاث الدكتور إيموتو أن الماء يحس ويشعر، وأن أجزاء الماء تتأثر بأفكارنا وكلماتنا ومشاعرنا، وفي إحدى تجاربه قام بتصوير حركة كريستالات «بللورات» الماء المأخوذة من أحد الأنهار اليابانية، ثم قرر استدعاء ناسك ياباني ليقوم بالصلاة قرب النهر في نقطة معينة، ثم قام العالم بإعادة تصوير الماء، وقدم لنا صورتين من أبدع ما يمكن لحالة مياه النهر قبل وبعد الصلاة عليها، وفي تجربة أخرى أسمع المياه موسيقى الهيفي ميتال Heavy Metal الصاخبة، فتشتت النواة، وأعطت انطباعات غريبة قبيحة أمام الكاميرا، ثم قام هذا العالم بتعريض نفس المياه لأنغام هادئة فعادت أشكال الكريستالات إلى حالتها الطبيعية، واتخذت أشكالا جميلة.

وما أثبته العالم الياباني علميًا يتوافق مع حقيقة ثابتة: وهي أن الطاقة الإنسانية المترددة التي لا نراها ولا نشعر بها تنتقل إلى الماء من حولنا، ولما كان جسد الإنسان مكونه الأساسي الماء، فمن الطبيعي أن التأثير على حالة الماء سلبًا أو إيجابًا تنتقل إلى الإنسان عند شرب الماء: فتصيبه بالمرض في حالة غضبها وثورتها، وتصيبه بالصحة في حالة رضاها وطمأنينتها.

وبالفعل قرر هذا العالم أن يستخدم الغضب في إحدى تجاربه: بأن يقوم شخص من الباحثين بالصراخ في كوب ماء، مهددًا بقتل الماء، ومتوعدًا إياه بالعذاب، ومعلنًا كراهيته للماء، وكانت النتيجة مذهلة، فلقد أظهرت الصور التي تم التقاطها مدى تأثر الماء بهذا الصراخ المعادي الغاضب، فتحللت الكريستالات (البللورات) وتأثرت تمامًا بكل ما تعرضت له من إهانة وتهديد.

والأغرب من ذلك أن العالم الياباني اكتشف أيضًا أن الماء يفهم أية لغة: أي أن الرسالة التي يمكن أن يكتبها الإنسان بلغته ستصل إلى الماء لأنها تحمل طاقة إيجابية غير

مرئية، وقد تم بالفعل تجربة ذلك في ألمانيا من قبل فريق من الباحثين كتبوا على ورقة شكرا، وعلى أخرى يا مجنون، وتم لصق كل منهما على كوب من الماء لمدة ليلة كاملة، وفي اليوم التالي بدأت عملية التجميد وفحص النتائج:

فوجئ العلماء أن المياه التي تم وصفها بالجنون خرجت أشكالها عن طبيعتها، بل انتهى هذا العالم إلى إثبات أن للماء ذاكرة؛ فإنه يظل يذكر الحالة السعيدة التي مر بها، وأن طول فترة الذاكرة تعتمد على كمية المياه: فكلما زادت المياه قلت فترة الذاكرة، وحالة الذعر والرضا التي مر بها.

مفاد ذلك كل ذلك أننا أمام معجزة حقيقية من معجزات الخالق العظيم، وأن الماء المقروء عليه كلام طيب - وأطيب الكلام ذكر الله وقراءة القرآن - هذا الماء وترتيبًا على كل ما سبق له خواص شفائية من كل مرض، وبوجه خاص الأمراض النفسية والشيطانية.



الفصل السابع
خرافة اللبس

إن دعوى تلبس الشيطان بالإنسان هي أعظم تلبيس لإبليس، هي خدعته الكبرى وخبيئته وشِرْكِهِ وشَرَكِهِ على مر الدهور والأيام، وهي حظه في النيل من الإيمان، فأقصى ما يطمح إليه بعد الرسالات أن يعظمه بني الإنسان بالاعتقاد أن له هيمنة وسيطرة ونفوذ، ولذلك عندما سمع النبي ﷺ أحد الصحابة وقد عثرت دابته يقول تعس الشيطان، قال له ﷺ: «**لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ تَعِسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، وَإِذَا قُلْتَ بِسْمِ الله تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنَ الذُّبَابِ**»[1]، والشيطان من أسعد ما يسعده أن ينزل العرب بطن وادٍ من الأودية ويستعيذون بكبير هذا الوادي من الجان.

وقد راجت خرافة تلبس الجان ودخوله في الإنسان بسبب المشاهدات لغرائب وعجائب وادعاءات ومزاعم زعم فيها الشيطان زورًا أنه تلبس بالإنسان.

ومن الطريف أن يحضر الشيطان ويسأله المعالج بالقرآن: هل معك أحد لبسه؟ فيجيب وبلسان غير لسان المريض نعم معي فلان وفلان، وأحيانًا يقول أن معه العائلة، وكأن الإنسان قد أصبح مستودعًا للشيطان، أو جراجًا يركن فيه الشيطان، وخطورة الأمر أنه إذا صدقنا مزاعم الشيطان وأوحينا بها إلى المريض المسكين، واعتقد أنه تلبسه الجان فإن من يفعل ذلك ودون أن يدري يعطيه جواز مرور لاقتراف كل الخطايا والآثام، وكيف لا والذي يفعل ليس هو، إنما الشيطان الذي اعتقد أنه تلبسه، كما يصبح هذا المسكين لعبة في يد المعالج، وقد يكون دجالا فاجرًا يبتز الأموال، ويستبيح الأعراض، وتصبح الفريسة

---

(١) رواه: أبو داود وأحمد والمنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٢٨).

لعبة في يده يتلهى بها، تنام إذا طلب منها، وتكشف سوأتها إن أراد، ويفعل بها الفاحشة وهي مسلوبة الإرادة، فأية عبادة للشيطان أقوى من هذه العبادة؟!

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٢].

أما إذا كان المعالج يعالج بالقرآن، وقد أقنع المريض أنه تلبسه الشيطان فإنه أيضًا ومن حيث لا يدري يصيب الحالة بالوهن، وبحسبها أن يجعلها دون أن تدري تعظم الشيطان، وهو لا شك نوع من الشرك، كما وأن الحالة يصيبها الوهن والضعف، فما المانع أن الجن الذي خرج يعود؟! فتعود هي وتعود إلى المعالج، وتصبح زبونة من زبائنه، إن على المعالج الصادق المخلص أن يشطب من قاموسه كلمة تلبس طالما لم يقم عليها دليل في الشرع، وليقرأ القرآن كما يشاء، فكله رقية، وعليه أن يصر أن الذي يتحدث مجرد شيطان حضر، وإن خاطبه لا يقول له كيف تلبست، ولا كيف دخلت، إنما بحسبه أن يقول له لماذا آذيت، مع حق المعالج شرعًا أن يدعوه إلى الإيمان، وأن يعرفه بظلمه وضعفه، وقدرة الله عليه.

إن من المستحيل شرعًا أن يتلبس جان بإنسان، وإذا كان من الصحيح أن الجان بإذن من الله ولحكمة، وفي بعض الأحيان يستطيعون إيذاء الإنسان - دون أن يكون له سلطان على الذين آمنوا - إيذاءً خفيفًا أو شديدًا قد يصل إلى حد صرعه أو حتى قتله، لكنه محال شرعًا أن يتلبس به أو أن يدخله دخولا حقيقيًا كاملا، وفي القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢-٦٥].

والتلبس أو الدخول الكامل يتنافى مع هذه الآية الكريمة، لأن التلبس يعني السيطرة والسلطان والاحتلال والاجتياح الكامل، والشطب والإلغاء لإرادة الإنسان وضميره وعقله ومشيئته، وهذا محال، لذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما ذكره وكيع: "ليس شيءٌ من خلق الله يتحول عن خلقه الذي خلق عليه. ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا أحسستم من ذلك شيئًا فأذنوا بالصلاة"، ومن حديث للبخاري، قال ﷺ: **«إِذَا نُودِيَ بالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ الأَذَانَ فَإِذَا قُضِيَ الأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بهَا – أقيمت – أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ لَهُ اُذْكُرْ كَذَا وَاُذكُرْ كَذَا مِمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرْ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»**[١].

وقد استدل من قالوا بأن الشيطان يتلبس بالإنسان بقوله ﷺ: **«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ»**[٢]، وقالوا الشياطين أرواح لطيفة خفيفة؛ فلا مانع أن تدخل من الخياشيم، والاعتقاد بذلك اعتقاد في غاية الطرافة؛ إذ معناه أن الإنسان سيصبح مستودعًا للشياطين، ويعبأ بها مع كل نفس يتنفسه، والحديث لا حجة فيه على دعواهم، وكل ما فيه هو دعوته ﷺ لنا بتنظيف الأنف، وقد ثبت علميًا أهمية ذلك من الناحية الصحية كما يقول الأستاذ الدكتور: مصطفى أحمد شحاتة.

كما استدلوا بقوله :ﷺ **«إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»**[٣]، وفي رواية: **«إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدُّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ»**[٤] – أي من منظر الإنسان عندما يتثاءب – وليس في هذا الحديث أيضًا دليل على تلبس الشيطان؛ فهو تعبير مجازي غرضه التنفير من التثاؤب، أو أنه يفيد التحذير من فتح الفم حتى لا

---

(١) رواه: البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

(٢) رواه: مسلم: كتاب الطهارة – باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه: البخاري: كتاب بدء الخلق – باب صفة إبليس وجنوده.

يدخله أي شيطان: أي متمرد من المخلوقات كالحشرات ونحوه، لأن التنفس يكون من الأنف أكثر أمنًا للإنسان؛ لأنها بتكوينها تقضي على ما يدخلها من جراثيم، أو حشرات متمردة متشيطنة.

قال النووي: قال العلماء أمر بكظم التثاؤب ورده، ووضع اليد على الفم لأن لا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته، ودخول فمه، وضحكه منه.

كما استدلوا بحديث أم إبان أنه ﷺ نفث في فم مجنون وقال: «**اخْسَأْ عَدُوَّ الله**»[١]، وكما هو ثابت من الرواية أنه ﷺ كان يعالج مريضًا مجنونًا، ومقتضى ذلك أن الذي قال له النبي ﷺ اخسأ هو المرض، ولا حجة فيه على اللبس، وكل ما فيه الطلب من الله بأن يخسِئ الشيطان، ومن دعائه ﷺ عمومًا «**بسْمِ الله اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنبِي وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي وَثَقِّلْ مِيزَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى**»[٢]، وفضلا عن ذلك فالحديث محل الاستدلال ضعيف، لا من حيث السند فقط، بل من حيث المتن أيضًا، إذ روته أم أبان، قالت: قال جدي: «قدمنا على رسول الله ومعي ابنٌ لي، أو ابن أخت»، أيعقل أن ينسى أن الذي معه هو ابنه أم ابن أخته، ثم نأخذ عنه حديثًا؟! هذا من حيث المتن، أما من حيث السند، فالحديث روي عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق قال حدثتني أم إبان، والثابت أن أم إبان لم يرو عنها مطر.

واستدل بعض العلماء على تصحيح هذا الحديث بأن من المحدثين من قال أن أم إبان روى لها البخاري. والحقيقة أنه لا حجة في ذلك على التصحيح، فهي وإن كانت مقبولة الرواية إلا أنها في هذه الرواية روى عنها من لم يسمع منها.

أما رواية جابر بن عبد الله في هذا الصدد، والتي جاء فيها «**اخْسَأْ عَدُوَّ الله**»، فإن فيها عبد الحكيم بن سفيان وهو مجهول، كما أن الحديث رواه الطبراني باختصار، أي دون أن

---

(١) رواه: أحمد والدارمي بسند ضعيف.

(٢) رواه: أبو داود والحاكم بسند صحيح.

يذكر سلسلة السند كاملةً، فهي رواية ضعيفة أيضًا، وكذلك الرواية عن ابن عباس التي رواها الإمام أحمد أن الذي جيء به قالوا: إن به لممًا - أي: جنونًا - وبالتالي يكون الاستدلال بهذه الرواية استدلال في غير موضعه؛ لأنه على فرض صحتها فالمريض مجنون «فقد عقله تمامًا»، وعلاج المجنون أمر في غاية الاستحالة، إلا أن يكون من خصوصيات رسول الله محمد ﷺ، أو من آتاه الله علمًا متميزًا في هذا المجال، وعليه يكون الاستدلال بهذه الرواية في غير موضعه، أو في غير محله، وفضلا عن ذلك فإن باقي الرواية تقول أنه تقيأ مثل الجرو الأسود فسعى، وهو أمر مستحيل عقلا وطبًا، ويجعلنا نقطع بعدم صحة هذا المتن؛ فمحال أن يكون هذا الكلام للنبي محمد ﷺ.

أما من حيث السند فالرواية فيها فرقد السبخي، وهو ضعيف عند علماء الحديث.

واستدلوا بحديث عثمان بن أبي العاص قال: كان يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله، قال ﷺ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ أُدْنُهْ**»، فدنوت منه .... فضرب على صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: «**أُخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ**»، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «اِلْحَقْ بعَمَلِكَ» قال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد[1]، وبإمعان النظر في هذا الحديث يتبين لنا أن عثمان ليس به صرع ولا مس ولا لبس، إنما ذاك شيطان يعرض له في صلاته فيشوش عليه فينسيه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قال عثمان: ما أحسبه خالطني بعد، تأكيدًا على أنه مجرد عارض من الخارج يعرض له، ويشوش عليه صلاته.

ولعل نسيان عثمان بن أبي العاص بسبب العلة أو المرض الذي أصابه قبل الإسلام، وتفل النبي في فمه شفاء ومكنة خاصة أعطاها الله لنبيه ﷺ، أما قوله ﷺ: «**أُخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ**» - لو صح سند الحديث - فالنص غير قطعي الدلالة على تلبس شيطان بعثمان بن أبي العاص، ولا مسه - إذ لم يثبت أنه أصابه صرع - في أي وقت من الأوقات، ومسائل

(١) رواه: ابن ماجه، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: صحيح (٢٨٧٤)

الإيمان لا تحتمل التأويل، ولا يؤخذ فيها بالدليل الظني؛ إذ ولا بد أن يكون الدليل قطعي الثبوت، قطعي الدلالة.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والاستدلال بهذه الآية الكريمة استدلال في غير موضعه، فالمس شيء، والتلبس شيء آخر، وفي الآية الكريمة شبه سبحانه وتعالى الذين يأكلون الربا عندما يقومون من قبورهم بمن مسه الشيطان فجعله يتخبط، والتخبط هو الضرب على غير انتظام، وهو بيان رباني بديع، فكما أن آكل الربا يتخبط في دنياه لما يعاني من صراع نفسي بين ضميره واعتقاده بحرمة الربا من ناحية، ومن ناحية أخرى فعله الربا، فناسب أن يقوم من قبره يوم القيامة متخبطًا.

واستدلوا بحديث صفية زوج النبي ﷺ أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهم النبي ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله!، وكَبُرَ عليهما، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا**»

وفي رواية: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»[(١)].

قال الحافظ في فتح الباري: قيل هو على ظاهره، وأن الله تعالى أقدره على ذلك، وقيل على سبيل الاستعارة لكثرة إغوائه، وكأنه لا يفارق كالدم، فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة، وقوله ﷺ: «**مَبْلَغَ الدَّمِ**»: أي كمبلغ الدم، ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة، وهو كناية عن الوسوسة، وقد روى الحاكم أن الإمام الشافعي رحمه الله كان في مجلس

---

(١) متفق عليه، «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، جمع محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الريان للتراث.

ابن عيينة، فسأله عن هذا الحديث فقال الشافعي: «إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إن ظنا به التهمة، فبادر إلى إعلامهما نصيحةً لهما قبل أن يقذف الشيطان في نفسيهما شيئًا يهلكان به»، وعليه يسقط الاستدلال بهذا الحديث لاحتماله أكثر من معنى (دليل ظني)

فالشيطان بإذن من الله ولحكمة قد يخبط ويضرب ويعتدي، كل هذا أذن الله له به فيمن شاء من الناس لحكمة يعلمها الله، أما التلبس والحلول محل الإنسان وإلغائه وشطبه، والتكلم بلسانه فذلك لم يقل به الشرع، ولم يقم عليه الدليل.

موقف الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية من مسألة التلبس:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: «إن أقوامًا يزعمون أن الجني لا يدخل في البدن، فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه»، فالإمام أحمد لا يذكر دليلا شرعيًا على ذلك، وكذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلامه، ولا يدري به، بل يُضرب ضربًا لو ضُرب به جمل لمات، ولا يحس المصروع، وقال في عبارة عنيفة أن من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره فقد كذب على الشرع[١].

وهو بذلك صادر على تلامذته وأتباعه من المذهب الحنبلي وغيرهم، دون دليل شرعي سوى أن المصروع يضرب فلا يشعر، و يتكلم المصروع بلسان غير لسانه، وهذه المشاهدات مع أنها لا تقوم بها الحجة، ولا تصلح دليلا شرعيًا؛ فإنها لا تقتضي دخول الجني بدن الإنسان، وتلبسه به، وسيطرته عليه، فما المانع أن يصرعه من الخارج، وأن يكون يتكلم من الخارج، وأن يسحر أعين الناظرين بحيلة من حيله الماكرة؛ فيخيل إليهم أن المصروع هو الذي يتكلم، وما البصر إلا حاسة من الحواس، وخداع الحواس أمر ممكن ووارد، أما عدم الشعور بالضرب، أو زوال آثاره فهي حالات نفسية مرضية رصدها وسجلها الأطباء.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٢٤: ٢٧٦).

والمعتمد في الفُتيا عند علماء مصر: أن وجود الجني داخل الجسد الإنساني غير جائز وغير مسوغ من الناحية الشرعية وهو قول الشيخ شلتوت - شيخ الأزهر السابق - والشيخ أبو الوفا درويش، كما أنكر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر السابق - والشيخ محمد الغزالي، والدكتور: محمد الشريف أستاذ الشريعة بالكويت، أنكروا جميعًا دخول أو تلبس الجن بالإنسان قال الشيخ جاد الحق أنه لا يوجد دليل قطعي على إمكانية دخول الجن جسد الإنسان وامتزاجهما جسدًا واحدًا.

موقف الشيخ الألباني:

كتب الشيخ الألباني في صحيحه الجزء السادس (٢٩١٨): «**يَا شَيْطَانُ أُخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ**» [فعل ذلك ثلاث مرات].

هو من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي، وله عنه طرق أربعة:

الأولى: عن عبد الأعلى: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الله بن الحكم عن عثمان بن بشر قال: سمعت عثمان بن أبي العاص يقول:

شكوت إلى رسول الله ﷺ نسيان القرآن، فضرب صدري بيده فقال: فذكره. قال عثمان: «فما نسيت منه شيئاً بعد؛ أحببت أن أذكره»[١].

وقال الهيثمي في المجمع (٩: ٣) «رواه الطبراني، وفيه عثمان بن بشر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

فأقول: بلى هو معروف، فقد ترجمه البخاري في «التاريخ»، وابن أبي حاتم، وروى عن ابن معين أنه قال: «عثمان بن بشر الثقفي - ثقة».

وبقية رجال الإسناد ثقات «رجال مسلم» على ضعف يسير في الطائفي، وغير عبد الله

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير (٩: ٣٧: ٨٣٤٧).

ابن الحكم، والظاهر أنه البلوي المترجم له في «التاريخ»، و «ثقات ابن حبان» (٧: ٣٠)، فإنه من هذه الطبقة، فالإسناد حسن.

ولعبد الله الطائفي هذا إسناد آخر أصح من هذا، وهو الطريق:

الثانية: يرويه معتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي يحدث عن عمه عمرو بن أويس عن عثمان بن أبي العاص قال:

استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف، وذلك أني كنت قرأت سورة «البقرة»، فقلت يا رسول الله! إن القرآن ينفلت مني، فوضع يده على صدري وقال: «**يَا شَيْطَانُ أُخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ**»؛ فما نسيت شيئًا أريد حفظه[١].

الثالثة: يرويها الحسن عنه؛ فقال: شكوت إلى النبي ﷺ سوء حفظي للقرآن، فقال:

«**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، أُدْنُ مِنِّي يَا عُثْمَانُ**».

ثم وضع يده على صدري، فوجدت بردها بين كتفي، ثم قال فذكره. فما سمعت بعد ذلك شيئًا إلا حفظته[٢].

قلت: وهذا إسناد صحيح؛ لولا عنعنة «الحسن»، وهو البصري، فإنه كان يدلس، ورجاله ثقات: رجال الشيخين؛ غير عثمان بن عبد الوهاب، وثَّقَهُ ابن حبان (٨: ٤٥٣). وأصل الحديث في «صحيح مسلم» بلفظ آخر، وهو في «صفة الصلاة».

الرابعة: يرويه عيينة بن عبد الرحمن: حدثني أبي عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف؛ جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى لا أدري ما أصلي! فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابْنُ العَاصِ؟**».

---

(١) أخرجه: البيهقي في «دلائل النبوة» (٥: ٣٠٨)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه: أبو نعيم في «الدلائل» (ص٤٠٠-٤٠١)، وكذلك البيهقي من طريق عبد الوهاب الثقفي: حدثنا أبو يونس وعنبسة عنه.

قلت: نعم يا رسول الله! قال: «مَا جَاءَ بِكَ؟».

قلت: يا رسول الله! عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي! قال: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ، أُدْنُهْ»؛ فدنوت منه فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «اُخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ»؛ ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «اِلْحَقْ بِعَمَلِكَ»[(١)].

وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس بالإنسان، ويدخل فيه ولو كان مؤمنًا صالحًا، وفي ذلك أحاديث كثيرة، وقد كنت خرجت أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى بن مرة قال: «سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه عجبًا...» وفيه: وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين، يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله ﷺ: «أَدْنِيهِ»، فأدنته منه، فتفل في فيه، وقال: «اُخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ! أَنا رَسُولُ اللهِ»[(٢)].

ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى جود المنذري أحدها، ثم ختمت التخريج بقولي: «وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد. والله أعلم» اهـ الشيخ الألباني.

ثم شن الشيخ هجومًا ضاريًا على مؤلف خالفه يدعى الأثري، اتهمه بكل نقيصة، وهو أمر نعرض عنه، وغفر الله لهما، ونبادر إلى القول بأن الشيخ العلامة الألباني رحمه الله قد أجهد نفسه أيما إجهاد في الانتصار لاعتقاده بالتلبس، إلا أنه رحمه الله جانبه الصواب والتوفيق، وما زادنا إلا يقينًا في اعتقادنا باستحالة التلبس لانتفاء الدليل من القرآن والسنة، **فما عنون له الطبراني** «يَا شَيْطَانُ اُخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ»، وبقية الرواية تفيد أنه نسي القرآن، فعلى فرض صحة الخبر، فإن الشيطان المقصود هو الوسواس الخناس، أو هو شيطان النسيان: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، وليس في

---

(١) أخرجه: بن ماجه (٣٥٤٨)، والروياني في مسنده (ق١٤٨: ١-٢) كلاهما بإسناد واحد عنه. وهو إسناد صحيح.

(٢) رواه: الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وهو منقطع.

ذلك أية إشارة من قريب أو بعيد إلى شيطان يدخل جسد الإنسان فيصرعه، وفضلا عن ذلك فالألباني يقر بأن رجال الإسناد في هذه الرواية «الطائفي» به ضعف يسير، وبه عبد الله بن الحكم «ضعيف».

والرواية الثانية: «إن القرآن ينفلت مني...»، هي أيضًا تتحدث عن النسيان.

والرواية الثالثة: «شكوت إلى النبي سوء حفظي للنبي فقال: **"ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ.."** تتحدث أيضًا عن شيطان النسيان الذي تسبب في سوء حفظ عثمان للقرآن، تمنى الشيخ صحتها إلا أنه لم يبلغ مراده بقوله هو: "لولا عنعنة الحسن، فإنه كان يدلس"، ومن أسف فإن الشيخ العلامة خالف مقتضى الأمانة العلمية؛ إذ أوهم القارئ أن أصل الحديث في صحيح مسلم بلفظ آخر، ولو أنه ساق لنا الحديث الذي رواه مسلم عن عثمان بن العاص لزال الإشكال بالكلية، إذ الحديث يتحدث عن علة مَرَضية كما سيأتي.

أما الرواية الرابعة: «عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي»، فإننا لا نوافق العلامة على تصحيحه لهذه الرواية، ومع ذلك لو افترضنا جدلا صحتها فإنها تتحدث عن شيطان الصلاة، وليس عن شيطان الصرع كما سبق القول، أما قول العلامة الألباني أن في الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان يتلبس الإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمنًا صالحًا، فليس في الحديث أية دلالة: صريحة، ولا غير صريحة تفيد هذه الدعوى الهائلة الخطيرة، فياللهول! هل يمكن أن نتصور أن الشيخ الذي يعظنا مثلا هو الشيطان؟!

أما حديث يعلى بن مرة: إن ابني هذا به لمم.. فقال رسول الله ﷺ: **"أَخْرُجْ عَدُوَّ الله أَنَا رَسُولُ الله"**، فهو أيضًا حديث منقطع، ذكر الشيخ الألباني أنه خرجه من طرق أخرى عن يعلى جود المنذري أحدها، قال: «ثم ختمت التخريج بقولي، وبالجملة فإن الحديث بهذه المتابعات جيد والله أعلم»، فإن هذا القول منه رحمه الله لا يغني عن الحق شيئًا، فالحديث بجملة متابعاته: التي منها المنقطع والضعيف والجيد على رأي المنذري، فإنها لا تقوم بها الحجة في مقام عقائد، والعقائد لا تبنى على الأوهام، أو الظن والتخمين، إنما

تبنى على اليقين، ففي مقام العقائد بالذات لا تقوي الروايات الضعيفة بعضها بعضًا، إنما تزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن.

ونقول وبالله التوفيق: إننا نفخر نحن المسلمين بأننا قد أسسنا للدنيا قواعد المنهج العلمي الموضوعي، فنحن الذين أسسنا علم الحديث، وعلل الرجال، وسبر أغوارهم، الأمر الذي قصدنا به الذب عن سنة رسول الله ﷺ المصدر الثاني للتشريع، فحلنا بينها وبين من أراد النيل منها بالدس والوضع وتعقبناهم، وكشفنا عللهم، فسلمت سنة رسـول الله ﷺ من الوضع والدس، خذ مثلا حديث: **«العَنْكَبُوت شَيْطَانٌ مَسَخَهُ الله فَاقْتُلُوهُ»**، فهذا حديث موضوع، ووضعه مسلم بن عدي الخشني؛ إذ تبين بتعقبه أنه وضّاع، وفضلا عن ذلك فهو معارض للحديث الصحيح: **«إِنَّ الله لَمْ يَجْعَل لِمَسْخٍ نَسَلاً وَلاَ عَقبًا»**[(١)].

لكن اكتمال هذا المنهج كان يقتضي منا عناية خاصة لنقد المتن بعد أن فرغنا من نقد السند، فقد يكون الحديث صحيحًا من حيث الإسناد ولكنه لا يصح من حيث المتن، إذ كان علينا مقارنة المتون والروايات للوصول إلى ما نطق به النبي ﷺ، لا ما روي عنه بالمعنى أو بالتصور، فكما أن للسند عللا فإن للمتن عللا: منها الاختصار، والرواية بالإجمال، وإبدال لفظ مكان لفظ، ومنها الحذف والإسقاط، ومنها الرواية بالمعنى، والتدليس والتسوية، وعدم الالتفات إلى النسخ، وكذلك من علل المتن أيضًا الإدخال والإدراج والوهم، وما ينجم عنه من خلق سمعي.

فالذي نريد أن نركز عليه أن صحة الإسناد وسلامة الرواة لا تعني بصورة مطلقة صحة المتن، خذ مثلا ما جاء في مسلم من وصف للدجال من أنه أعور العين اليمنى مرة، ومرة أخرى أعور العين اليسرى، فمع سلامة الإسناد في الروايتين، فالمقطوع به أن رواية منهما هي التي خرجت من فم النبي ﷺ، وتلك مشكلة المتن وعلله.

---

(١) رواه: مسلم: كتاب القدر _ باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.

إنه آن الأوان لأن نقدر قضية المتن حق قدرها، لاسيما وأمامنا قاعدة ذهبية وهي أن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، وعلى هدي مما سبق، وبالنظر في الروايات السابقة الواردة عن عثمان بن أبي العاص الثقفي نجدها روايات متضاربة، فمرة يحدثنا عثمان أن مجيئه بسبب نسيان القرآن، وأن النبي ﷺ ضرب صدره بيده، ومرة يحدثنا أنه كان يقرأ سورة البقرة وجاء يشكو تفلت القرآن منه، وضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «**يَا شَيْطَانُ أُخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ**» فما نسي شيئًا يريد حفظه، ومرة يقول أنه اشتكى سوء حفظه، فقال رسول الله ﷺ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ**»، فوضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي، ومرة يقول: إنه جاء يشكو عارض يعرض له في صلاته حتى ما يدري ما يصلي، فضرب ﷺ صدره بيده وتفل في فمه وقال: «**أُخْرُجْ عَدُوَّ الله**»، فأي الروايات نصدق، وأي الكلم قاله رسول الله ﷺ، إن هذه الروايات المتضاربة يستحيل الجمع بينها، وليس ثمة بد من إهدارها جميعًا، والأخذ بأصحها متنًا وسندًا.

وهذا يتوافر في رواية غير هذه الروايات كلها، وهي ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن أبي العاص أنه اشتكى إلى النبي ﷺ وجعًا في جسده منذ أن أسلم، فقال له النبي ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ الله، ثلاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»[1]، زاد النسائي لفظ: فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

ولفظ الإمام مالك في الموطأ من حديثه أن عثمان أتى رسول الله ﷺ وقال له: بي وجع قد كاد يهلكني، فقال لي: «**اِمْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقُلْ أَعُوذُ بالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» قال: فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي؛ فلم أزل آمر به أهلي[2].

---

(١) رواه الشيخان.

(٢) رواه: الإمام مالك في الموطأ: أبواب السير – باب الرقى.

وعليه ننتهي إلى القول أن الروايات المتضاربة الواردة عن عثمان ليس فيها إطلاقًا ما يفيد تلبس الشيطان بالإنسان من قريب أو بعيد، أما الرواية الأعلى والأبهى والأصح والمتفردة في معناها، والتي نشم منها نسيم عبير جوامع الكلم المحمدي، فهي رواية الإمام مسلم بزيادة النسائي، وبلفظ آخر للإمام مالك في الموطأ؛ فإنها رواية قاطعة بأن ما كان بعثمان آلام في جسده، والقرآن شفاء للجسد والروح والنفس.

ولعل سائلا يسأل: فما بال هذا الذي نسمع عند قراءة المعالج من تغير في صوت المصروع، و أحيانًا يتكلم بلغة لا يعرفها المصروع، ويقرر أنه دخله لأسباب كذا وكذا.

نقول وبالله التوفيق: وطالما ثبت عدم جواز ذلك شرعًا فلا بد أن في الأمر حيلة من حيل الشيطان، فهو يحضر ويتكلم، بل ربما يلقي بقناع على وجه المصروع فيغير شكله، ويسحر أعين الناظرين؛ فيرون المصروع بصورة غير صورته، وتبعًا للمتعارف عليه لدى المعالجين فإن المعالج يطلب من الجني أن يخرج من مكان كذا، فيقول: بل أخرج من عينه مثلا، فيصر المعالج أن يخرج من ظفر القدم، أو أي مكان لا يصيب بضرر، ويرى الحاضرون جرحًا أو بقعة من الدماء السوداء، وهذا يمكن أيضًا أن يكون حيلة من حيل الشيطان؛ فيعمل الجرح ويضع نقطة الدم السوداء، كما وأنه ومن الثابت علميًا، وفي حالات الانشطار النفسي أنه يمكن أن يحصل ذلك الجرح بالفعل، ويخرج منه الدم بالفعل، ولا يعدو الأمر كونه حالة مرضية، هي حالة الانشطار "الانشقاق النفسي"، حيث يتقمص الإنسان صورة الشيطان ويتكلم بلسان غير لسانه، ويتصرف كأنه شيطان بسبب موروثه التربوي، واعتقاده في ظاهرة التلبس، وتفسيره لمرضه بها، وكذلك قد يتكلم المريض أو يكتب بلغة غير لغته، أو ربما بالعديد من اللغات، ويمكن أن يكون المتكلم هو الشيطان الذي حضر مع الحالة، وليس متلبسًا بها، كما أنه ثبت علميًا أن لبعض الأنفس هذه الخاصية، كذلك أيضًا قد يُضرب الإنسان، وبعد الإفاقة لا يشعر بشيء، ولا تظهر عليه أية علامات للضرب، وهي أيضًا حالة نفسية يعرفها الطب النفسي.

ظواهر روحية

تنقسم الظواهر التي يدرسها الباراسيكولوجي إلى نوعين:

أولا الظواهر العقلية:

وسميت كذلك لأنها لا تتخذ مظهرًا ماديًا، ومنها الجلاء السمعي، والجلاء البصري، والكشف والإلهام، كالذي حصل لعمر بن الخطاب يوم أن كان فوق المنبر، ورأى من وراء الحجب البعيدة جيش العدو يلتف من الخلف حول جيش قائده سارية، فأخذ يصرخ من فوق المنبر: «يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل»، وبعد أن انتهت المعركة وجاء سارية، ذكر أنه سمع صوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يحذره من جيش العدو الذي قد التف حوله من الخلف من ناحية الجبل، فتنبه ونجّاه الله وجيشه [1]، وهي ظواهر ثابتة علميًا وتاريخيًا.

ثانيًا: الظواهر الفيزيقية:

وسميت كذلك لأنها تحدث أثرًا ماديًا ملحوظًا، وأهمها تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية، الكتابة التلقائية، بمعنى تحرك القلم تلقائيًا دون أن تمسكه يد، ظهور أضواء مجهولة المظهر، ظهور الأشباح، ارتفاع الشخص في الهواء، بعثرة الأمتعة في البيوت دون أن يرى فاعل ذلك، ومنها الإخبار بأحوال الأشخاص وذكر معلومات سرية ودقيقة عنهم، وقد أجريت التجربة في أحد المختبرات، واتخذت جميع الاحتياطات حتى لا يقع تصنع واتفاق مسبق، وكانت المعلومات في كل مرة صحيحة مائة في المائة، ومن ذلك البشرى والكرامة التي يهبها الله للصالحين من عباده، ولأصحاب النبي ﷺ الحظ الأوفى في هذا المقام: من ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]،

---

(١) ذكر هذه القصة ابن قتيبة في غريب الحديث، وابن حجر في الإصابة بإسناد حسن.

وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فأنزلت هذه الآية [١].

ومن هذه الكرامات قوله ﷺ: «**إيه يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» [٢].

ورؤيا عثمان ﷺ للنبي ﷺ وقوله له: «**يَا عُثْمَانُ أَفْطِرْ عِنْدَنَا**»، فأصبح صائمًا، وقتل من يومه.

وتحقق دعوة سعد بن أبي وقاص فيمن دعا عليه [٣].

وتحقق رؤيته باقتحام المسلمين بخيولهم مياه دجلة العميقة، ثم العبور بسلامة تامة وأمان، ففر الفرس وهم يقولون: إنهم ما يقاتلون إنسًا، وما يقاتلون إلا الجن.

وكذا استجابة دعوة سعيد بن زيد على المرأة التي زعمت أنه اغتصب شيئًا من أرضها، فقال: «اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها»، قال الراوي: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما تمشي في أرضها وقعت في حفرة فماتت [٤].

وقصة «سفينة» الصحابي مدونة حيث خرج عليه أسد، فقال يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، ودلني على الطريق، ثم همهم كأنه يودعني [٥].

وأنس بن النضر كان يقسم على الله فيبر بقسمه [٦].

---

(١) رواه: البخاري: كتاب الصلاة - باب ما جاء في القبلة.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه: مسلم: كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغضب الأرض وغيرها.

(٥) رواه: الحاكم بسند صحيح.

(٦) رواه البخاري: كتاب الصلح - باب الصلح في الدية.

وعصا أسيد بن حضير وعباد بن بشر التي أضاءت لهما في الليلة الظلماء الطريق [١]، وهذا خبيب يرزقه الله العنب وهو أسير، قال ابن إسحاق: وما أعلم في الأرض حبة عنب [٢].

وكان الصحابة بعد رسول الله ﷺ يستسقون بالعباس والله يسقيهم فينزل المطر بعد القحط [٣]، وغير ذلك كثير [٤].

ونجد «وليم كروكس» وهو من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء، ومخترع الراديو وأشعة اكس، والإلكترون في الذرة، وكان منكرًا للظواهر الروحية، وبعد تجارب على امتداد سنين طويلة اعترف بها، بعد أن صمم عدة أجهزة لمنع التدليس وخداع الحواس، ووضع خلاصة تجاربه التي استمرت أربعة أعوام في مؤلفه الشهير «بحوث في الظواهر الروحية»، وقال: إن رفض صحة هذه الحوادث يعادل رفض كل شهادة إنسانية مهما كانت صفتها.

وكلها ظواهر رصدتها العديد من المعاهد العلمية في بلاد شتى.

والنصوص الشرعية أخبرتنا بأن الشياطين لهم القدرة على استراق أخبار السماء التي تتحدث عما سيقع في الكون قبل حدوثه، وكان هذا كثيرًا قبل البعثة النبوية، ولما بعث الرسول ﷺ، حرست السماء وصار من يستمع يجد له شهابًا رصدا، قال تعالى عن الجن أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]

وعن عائشة ﵂ قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال: «لَيْسُوا بشَيْءٍ»، قالوا

---

(١) رواه: الحاكم بسند صحيح.

(٢) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب هل يستأسر الرجل؟ ومن لم يستاسر، ومن ركع ركعتين قبل القتل.

(٣) رواه: ابن ماجه، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (١٢٧٠).

(٤) انظر محمد عبد الهادي حيدر - عالم الأرواح - ص(١٢٩)، وانظر موسوعة هويس مان - المجلد الخامس.

يا رسول الله: إنهم يحدثوننا أحيانًا بالشيء فيكون حقًا، فقال رسول الله ﷺ: «**تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ؛ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ**»[(١)]

فالله تعالى قد استأثر بعلم الغيب، وهذا الذي يخبر به العراف ويصدق فيه: إما أمر وقع، أو أمر يأتي، فإن كان قد وقع فليس هذا من الغيب، ومعرفة الكاهن له تكون عن طريق أعوانه من الإنس أو الجن، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

أما ما لم يقع فيكون من استراق السمع الذي ينقله الجني لصديقه الإنسي.



(١) رواه: الشيخان

الفصل الثامن
المعالجون بالقرآن

إن الشيخ الألباني ولئن كان جانبه الصواب في قضية التلبس، ربما تأثرًا برأي الإمام أحمد وابن تيمية، ومن تابعهم من شيوخ المذهب؛ فإنه ختم قوله في المسألة بكلام جيد ونافع؛ إذ قال ما نصه:

«.. وأنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع، ويتخذون في ذلك الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطانًا، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانًا قتل المصاب، كما وقع هنا في عمان، وفي مصر، مما صار حديث الجرائد والمجالس، لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى، فصاروا اليوم بالمئات، وفيهم بعض النسوة المتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لا يقوم بها إلا الأطباء عادة، إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معًا، فهي - عندي - نوع من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى عدوه الإنسان، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية، المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي: أذكر هو أو أنثى؟ مسلم أم كافر؟ وصدقه المستعين به، ثم صدق هذا الحاضرون عنده، فقد شملهم جميعًا وعيد قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(١)، وفي حديث آخر: «....لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ»(٢).

---

(١) رواه: مسلم: كتاب السلام - باب تحريم الكهانة والكهان.

(٢) رواه: ابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤١).

فينبغي الانتباه لهذا، فقد علمت أن كثيرًا ممن ابتلوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة، فأنصحهم - إن استمروا في مهنتهم - أن لا يزيدوا في مخاطبتهم عن قول النبي ﷺ: «اُخْرُجْ عَدُوَّ الله»، مذكرًا لهم بقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله» ا.هـ الشيخ الألباني[(١)].

وهذا الذي قاله الشيخ الألباني يمثل بالفعل ظاهرة خطيرة في بلادنا؛ إذ تحت ستار العلاج الروحاني تسلل إلى هذا المجال ثلة من الدجالين ومن المشعوذين والجهلاء بغرض الكسب الحرام، ومنهم من ألحق الضرر البالغ بفرائسه إلى حد الإهلاك باستخدام الضرب، أو الإلقاء في الماء، ناهيك عن المآسي التي تحصل من انتهاك للأعراض، ومخالفات للشرع.

إن في أوروبا الآن تحال الحالات التي يشتبه في كونها مسًا شيطانيًا إلى مختص يكون في الغالب راهبًا في دير أو كنيسة، إنهم يعتمدون التخصص، أما عندنا فصار الأمر إلى فوضى، وحتى أولئك الذين يعالجون بالقرآن أكثرهم غير مؤهل من الناحية الشرعية والعلمية، ويسارعون إلى تشخيص الحالة على أنها مس شيطاني، وقد تكون ليست كذلك، بل وتبعًا للخدعة الشيطانية الكبرى - على نحو ما سبق أن بيناه - ينطلقون من منطلق أنها تلبس الجان بالإنسان، لمجرد وجود بعض الأعراض، وما دروا أن هناك أمراضًا جسمية ونفسية - كما ذكرنا تتشابه - في أعراضها مع أعراض المس الشيطاني، وجهل المعالجين بهذه الأمراض وأعراضها يجعلهم ينسبون تلك الأمراض إلى المس الشيطاني، ومن الناس من يكون اعتقاده في الجن والشياطين، وقدرتهم على الأذى قويًا حتى إنه ينسب إليهم كل ألم ألمَّ به، وكل إصابة أصابته على نحو ما سبق إيضاحه،

---

(١) الصحيحة للألباني - المجلد السادس: (٢٩١٨ - ص ١٠٠٩).

فيتخيلون أنفسهم فعلا وقد لبسهم الجن، بما يترتب على ذلك من آثار خطيرة وبعيدة المدى، على نحو ما سبق ذكره.

وإنني أتوجه إلى المعالجين المخلصين بنصائح مهمة في هذا الشأن، آملا أن يتحقق في المستقبل إنشاء مراكز متخصصة للعلاج الروحاني تحمل الإجازة من أهل الإفتاء والنظر، ويتم من خلالها تدريب المعالجين بالقرآن والرقى تدريبًا دينيًا وعلميًا، ويحيل إليها أطباء النفس والأعصاب ما يرونه من حالات تخرج عن تخصصهم الطبي، ويختص بها علماء الروحانيات.

توجيهات وتنبيهات للمعالجين بالقرآن والرقى الشرعية:

١- كن قويًا في نفسك، ذاكرًا لربك، واثقًا أنك من أهل طاعته، غير متورط في المعاصي، وأنك من الراسخين في العلم، ومن أهل الإمامة في الدين، ولا تدخل ذلك المعترك إلا متحوطًا ومترسًا ومحصنًا بذكر الله، والتوبة النصوح، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن كان الجن من العفاريت، والمعالج ضعيف الإيمان فقد تؤذيه الجن"، فاعمل على تقوية نفسك، وتسلح دائمًا بالأذكار، وحافظ على قراءة آية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين تحصينًا لنفسك وأهلك.

٢- الرقية بالقرآن جائزة، وتجوز الأجرة عليها كما ثبت فيما صح عن النبي ﷺ، لكن اجعل نيتك بالأساس الاستجابة لهدي النبي ﷺ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**»[1]، وإن أردت أن تأخذ أجرًا فخذه صراحةً دون أن يكون هو هدفك الرئيسي، ودون أن تأخذه تورية: كأن تبيع العسل والأعشاب للمرضى الذين تعالجهم، أو تفهمهم أنك تقبل الهدايا ولا تقبل الأجر؛ فهذه حيل لا تنطلي على الشيطان؛ فيستخف بك، ويتشكك في إخلاصك؛ فلا يستجيب لك، ولا يخاف منك، وبالجملة كن من الراسخين في العلم، ومن أهل التقوى والورع والإمامة في الدين.

---

(١) رواه: مسلم كتاب السلام - باب استحباب الرقية من العين.

٣- احذر من التهويل والمبالغة، وعرف الحالة بأن كل ما تقوم به هو قراءة للقرآن وذكر لله، وأنه يمكن أن يقوم بذلك بنفسه، أو أن يقوم به له أي من أهله، فسلامة المعتقد تقتضي الإيمان بأن الشفاء ليس بيد أحد، إنما بيد الله، يسوقه على يد من شاء من عباده، والرقية الشرعية التي تقوم بها ما هي إلا سبب من الأسباب التي يكتب بها الله الشفاء للمريض، لا بد إذن أن يكون المريض والمعالج صادق التوجه إلى الله، معتقدًا أن الشفاء بيد الله لا بيد غيره، إذ ليست العبرة بالسلاح، وإنما العبرة بقوة الضارب.

٤- لا تخلُ بامرأة، ولا تعالجها إلا في حضور محارمها، وارتدائها اللباس الشرعي، وأن تغض البصر عنها، ولا تعالجها عن طريق النظر في العين لأن الله أمر بغض البصر، ولا تلمسها بدون حائل، ومرها هي أن تضع يدها على رأسها، أو على موضع الألم، أو أحد محارمها ثم اقرأ أنت لها، ويا حبذا لو دربت الحالة على أن تقرأ لنفسها، وعلمتها الرقية الشرعية.

٥- لا تكتب آيات من القرآن على جسد المرأة وملابسها فهو حرام، وأفتى بحرمته فضيلة الشيخ محمود عبد المتجلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر.

٦- احذر أن تنطلي عليك بعض المكائد النسائية من ادعاء الصرع لحاجة في نفسها.

٧- اعلم أنه لا جدوى من علاج حالة مقيمة على معصية الله؛ لأنك في هذه الحالة تكون أمام معترك بعيد المنال، ومحل غير مؤهل لتلقي العلاج الروحاني، فكيف تعالج بالأذكار من أعرض عن ذكر الواحد القهار، واعلم أن ليست العبرة بالسلاح، إنما العبرة بقوة الضارب.

٨- احذر حيل الشيطان فهو قد يحضر إلى مجلسك بإذن من الله ولحكمة أرادها ربنا، وفي هذه الحالة سينتهز الشيطان الفرصة لإنفاذ ما أقسم عليه بإغواء الناس أجمعين إلا عباد الله منهم المخلصين، سوف يختبر قدرته على إغوائك، فيصور لك أنه سيبتعد عن

المريض كرامة لك، فلا تلتفت إلى هذا القول، وكن على يقين أن الشفاء بيد الله عز وجل، وأنت ما أنت إلا سبب يجري الله على يدك الشفاء أو لا يجريه لحكمة يعلمها الله.

٩- قد يحاول الشيطان أن يوهن من عزيمتك، فيزعم لك - وهو الكذوب - أنه صغير لا يعرف كيف ينصرف، أو أن يبكي ويقول لك أن الأمر ليس بيده، وأن ساحرًا يستعمله، ويمكن أن يقتله إن هو ترك المريض وابتعد عنه، وكف عن إيذائه، أو أن يزعم لك أنه لا يعرف كيف يخرج ليجعلك في حيرة وارتباك، وقد تصل به الوقاحة أن يقول لك أنه سيصيبك أنت بالأذى فلا تعبأ بهذه التخرصات والأكاذيب؛ فقد جعل الله لك حرسًا من ملائكته وحصونًا من ذكره فتحصن بها، لاسيما أذكار الصباح والمساء، فاستعن بالله ولا تعجز، وكن على يقين من قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]، وحسب التجارب يفيد جدًا في الخلاص من هذا الجني المعتدي قراءة يس والصافات، فاقرأهما عليه

١٠- لا يجوز استخدام الكي بالنار؛ فقد صح الدليل على ذلك، ونحن ننهى عن ضرب المصروع، لاسيما الضرب المفرط؛ لأن المريض قد يكون في الحالة المرضية النفسية التي تحدثنا عنها: وهي عدم الشعور بالضرب.

١١- حرق آيات من القرآن أمام أنف المصاب بدعة لا أساس لها، وكذلك ادعاء حبس الجن في قمقم بقراءة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١].

١٢- علاج المصروع في المسجد بدعة، لأنه نهي عن رفع الصوت في المسجد، وإنما جعلت المساجد للصلاة.

١٣- لا تلجأ إلى بدعة العلاج بالحنتيت، وهو خبيث الرائحة، والرائحة الخبيثة تؤذي الملائكة الذين هم أحبابنا، قال ﷺ: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ**»[1]، وعلى

---

(١) رواه: مسلم كتاب المساجد - باب النهي عن أكل الثوم.

العكس فإن الروائح الطيبة ثبت علميًا أثرها في العلاج النفسي والعصبي، وآخر الأبحاث التي أجريت في هذا المجال عن ورد اللافندر، فاحرص على أن يكون مكان العلاج طاهرًا نظيفًا طيب الرائحة، خاليًا من التصاوير والتماثيل.

١٤- اعلم أن حرز أبي دجانة قال فيه البيهقي أنه موضوع لا تحل روايته، وكذا قال السيوطي والذهبي، إلا أن الدعاء بكل لفظ لا يخالف الشرع لا بأس به.

١٥- العلاج بالأعشاب له أصوله التي يعرفها الأطباء، والقول بأن فيها وقاية من سحر أطلقوا عليه "سحر الرصد" هو محض افتراء لا دليل عليه، والتعامل مع الأعشاب يجب أن يكون بحذر، وعن طريق أهل الاختصاص في الطب، لأن منها ما له سمية، بل حتى عسل النحل لم يقل الله عنه أن العسل هو الشفاء، إنما قال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، فالعبرة بكيفية استخدامه، فمثلا هو لا يصلح لمرضى السكر إلا بنسب ضئيلة، وفي أحوال محددة، ومن نوع محدد - العسل الذي يفرزه النحل الذي تغذى على السمسم أو حبة البركة، دون غذاء آخر أو إضافات أخرى - ومثلا حبة البركة شفاء لكل مرض، وثبت علميًا أنها تفعل ذلك لأنها ترفع كفاءة جهاز المناعة بالجسم، ولاحظ العلماء أن زيادة نشاط جهاز المناعة عن حده الطبيعي يضر بالعظام، فيجب أن يتم تعاطيها بنسب مقننة تبعًا للفحوصات والقياسات العلمية، وليست عملية عشوائية، ومفاد ما سبق تحذير المعالج بالقرآن من تقمص دور الطبيب.

١٦- العلاج بالرقية مندوب، فلا ينبغي أن يضيع فريضة: كحق زوجة وأولاد، وصلة أرحام، أو تقصير في عمل.

١٧- لا بأس من قراءة آيات الرقية على ماء طاهر، وأن يشربها المريض بنية الشفاء، ولا بأس من أن يغسل رأسه ووجهه وما استقبل من جسمه بهذا الماء بنية الشفاء، بشرط أن يكون ذلك بعيدًا عن المراحيض والأماكن النجسة، ولا بأس أيضًا من رش الماء المقروء عليه داخل حجرات البيت، أوصي الناس بكثرة قراءة سورة البقرة في البيوت، لأنها حرز من الشيطان

١٨- احذر من تضخيم شأن الجن لأن في ذلك تعظيم لهم، وهو لا يجوز شرعًا، روى والد أبي مليح قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابة فقلت: تعس الشيطان، فقال: «**لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إذا قُلْتَ ذلِكَ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ صَرَعْتُهُ بقُوَّتِي، وإذا قُلْتَ بسْمِ الله تَصَاغَرَتْ إلَيْهِ نفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنَ الذُّبَابِ**»[1]، وتذكر دائمًا أنك أنت المكرَّم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

١٩- لا تكثر الكلام مع الجني، ولا تستعن به ولا تستخدمه في معرفة ما خفي، والأشياء المفقودة، ومعالجة المصابين، لأن الأصل فيه أنه كذاب، وقد يتهم الأبرياء ويحدث الفتن، وينقلب على صاحبه، فتلك طبيعته، لأنه خلق من مارج من نار، والنار من خاصيتها الإحراق، وما من أحد استعاذ بالجن إلا ولحقه الضرر، ذلكم قانون إلهي، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، قال الشيخ سعد البريك عن التعامل مع الجني: أوله لذة، وأوسطه فتنة، وآخره ضلالة، ومن العجيب أن من المعالجين من يسأل الجني ويصدقه، ويتلقى منه الأوامر، يشخص له الداء ويصف الدواء، وكأن الشيطان هو إمام الإنسان، ومصدر الإلهام والمعرفة.... وهل يطمح الجان إلى أكثر من هذا التعظيم، جاء في كتاب الفتاوى الخزرجية عن استحضار جن مسلم «أي للعلاج»: لا أصل له ولم يثبت، فضلا على أنه لا يوجد مقياس نحكم به على أن هذا الجن مسلم أو منافق أو كافر؛ فلا يمكن الأخذ بقوله؛ لأن الأصل فيه الكذب كما أخبر النبي ﷺ، وإياك أن تخدع نفسك وتقول إنني لا أستعين بالجني المسلم، بل أستخدمه وأسخره، ومما لبسه الشيطان على بعض الصوفية قولهم أنهم يستخدمون فقط خدام الآيات القرآنية؛ فيقولون: يا خدام سورة يس، أو يا خدّام سورة الصافات، فهذه بدعة لا أساس لها في الدين، وهي في النهاية استعاذة، لكن إبليس لعنه الله قد لبّس عليهم وخدعهم، وإياك أن تغتر بقول شيخ الإسلام ابن تيميه من جواز استخدامهم في المباح والخير.

---

(١) رواه أحمد والنسائي وأبو داود والحاكم، وذكره الألباني في صحيح الجامع.

قال الشيخ ابن فوزان في كتابه «السحر والشعوذة»: «لا يستعان بالجان: لا المسلم منهم، ولا الذي يقول أنه مسلم؛ فقد يكذب».

وقال العلامة الألباني: من استعان بهم على فك سحر زعموا، أو معرفة هوية الجن المتلبس، وصدقهم المستعين بهم والحاضرين؛ فقد شملهم جميعًا وعيد قوله ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»[1]، وفي حديث آخر: «....**لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ**»[2] [3].

ونهى ابن باز عن سؤال الجن عن العلاج[4].

وقال ابن جبرين في سؤالهم للكشف عن الجرائم والسرقات: «لا يجوز»، ويرى عدم الاستعانة بهم مسلمين أو غير مسلمين.

وقال الشيخ ابن عثيمين: «الاستعانة بالجن المسلم كما يدعي البعض في العلاج لا تجوز».

إذ العلاقة بين الجن والإنس يحكمها نص قرآني صريح، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

أما المطلب الشرعي فهو أن تطلب من الله أن يمدك بملائكة من ملائكته، وجند من جنوده، ولا يعلم جنود ربك إلا هو.



---

(١) رواه: مسلم كتاب السلام - باب تحريم الكهانة والكهان.

(٢) رواه: ابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٤١).

(٣) الألباني -السلسلة الصحيحة -المجلد السادس -القسم الثاني -تحت رقم(٢٩١٨: ١٠٩-١١٠).

(٤) مجلة الدعوة (١٦٠٢) ربيع الأول ١٤١٨هـ، ص(٣٤).

الفصل التاسع
عالم الملائكة

إن عالم الملائكة أيضًا هو عالم مليء بالعجائب والغرائب، وهم القوى النورانية الخيرة التي خلقها الله سبحانه وتعالى لمساعدة أوليائه لمقاومة قوى الشر حزب الشيطان، والإيمان بهم ركن في دين الإسلام، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

والملائكة لهم عقل وحياة وقدرة على التشكل بالأشكال الحسنة، وهم عباد مكرمون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، مطهرون من الشهوات الحيوانية.

خلق الملائكة:

خلق الله الملائكة من نور لما صح في الحديث: «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا قَدْ وُصِفَ لَكُمْ»[١].

والملائكة تتشكل بغير صورتها الحقيقية فيما تشاء من الصور الحسنة الجميلة المشرقة، لكنها لا تخرج عن طبيعتها، فمثلا عندما تتشكل في صورة البشر لا تسري عليها طبيعة

(١) رواه: مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب في أحاديث متفرقة.

البشر، فلا تأكل ولا تشرب، فعن زيارتهم في صورة بشر لإبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٨].

وكذلك تشكلهم في صور بشرية عندما جاءوا إلى نبي الله لوط ﷺ كما ذكر الله في سورة هود [٧٧-٨٨]، وجاء جبريل ﷺ إلى مريم في صورة بشر قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٦، ١٧]، أحيانًا تتمثل الملائكة في صورة بشر، وتلقى بعض الناس لتخبرهم بما يسرهم ويشرح صدورهم لحسن صنيعهم، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ فَأَرْسَلَ الله تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟، قَالَ: لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي الله، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ بِأَنَّ الله قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**»[1].

وقد ورد ذكرهم في القرآن في ثمانية وثمانين آية من آي الذكر الحكيم، وقال تعالى عن خلقهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، ومنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، ومنهم المدبرات أمرا، قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥].

قال ابن حجر في الفتح: «وذُكر في ربيع الأبرار عن سعيد بن المسيب قال: الملائكة ليسوا ذكورًا ولا إناثًا، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون ولا يتوالدون، قال تعالى:

---

(١) رواه: مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب في فضل الحب في الله.

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴾

[الصافات: ١٥٠]

وقد عاب سبحانه وتعالى على من وصفهم بالأنوثة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٧، ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٦-٢٨]

وخلقهم الله على أجمل صورة، وهو أمر استقر في نفوس البشر، وقالته النسوة في حق يوسف الصديق: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

وهم خلق كثير، قال ﷺ فيما صح عنه: «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلا مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لله، والله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتم بالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ»[1]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ

(١) السلسلة الصحيحة (١٧٢٢).

﴿بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل: ٤٨، ٤٩]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال تعالى أنهم يقولون: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥-١٦٦].

وهم لا يموتون إلا عند النفخة الأولى في الصور، باستثناء جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش.

ومنهم ما لهم أحجام كبيرة فوق التصور والتخيل؛ فقد روى الإمام مسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: «رأى رسول الله عليه وسلم جبريل في حلة خضراء، قد ملأ ما بين السماء والأرض».

علاقة الملائكة بالإنس:

وعلاقة الإنس بالملائكة علاقة طيبة حميدة منذ بدايتها، إذ أمروا بالسجود لآدم بعد النفخ فيه من روح الله فاستجابوا ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣]، وهم رسل الخير إلينا، قال تعالى عن ليلة القدر: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

١- عدم محبتهم للكفرة والعصاة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]، وهم يلعنون من عطل تنفيذ حكم من أحكام الشريعة، أو أحدث، أو آوى محدثًا[1] (الذي يحدث في دين الله بالخروج على أحكامه)، وثبت أيضًا

---

(١) راجع: صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب إثم من آوى محدثا، وصحيح مسلم كتاب الحج - باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة.

أنهم يلعنون المرأة التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتتأبى عليه - بدون عذر شرعي - فيبيت عليها غضبان، ويلعنون من تخرج بدون إذن زوجها[1].

٢- وهم لا يدخلون بيتًا فيه كلب ولا صورة:

وأخرج البخاري بسنده قال ﷺ: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةُ تَمَاثِيلَ»[2].

٣- الخزانة على النار:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وهم خزنة جهنم، ومنهم مالك، قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ [المدثر: ٣١].

٤- ومنهم خزنة الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

٥- وهم يكونون في استقبال المؤمنين يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

---

(١) راجع: مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) رواه الشيخان.

٦- **قبض الأرواح:**

فمنهم الموكلون بقبض الأرواح، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

٧- **الملائكة صفوف يوم القيامة:**

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

٨- **الحضور عند الاحتضار:**

روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أَوِ المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»[(١)].

٩- **الوكالة بالنفخ في الصور:**

أخرج الإمام الترمذي والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ القَرْنِ** ـ بوق النفخ في الصور ـ **قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ**

---

(١) رواه مسلم: كتاب الجنائز ـ باب ما يقوله إذا حضر المريض والميت.

وَانْتَظَرَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ»، قالوا كيف نقول يا رسول الله؟، قال: «قُولُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ»(١).

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

١٠- ومنهم الموكلون بالأرحام:

كما صح في الحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَكَّلَ الله بالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ؟ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ؟ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ؟ فَإِذا أَرَادَ الله أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا.. قَالَ يَا رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»(٢).

١١- الوكالة بالقطر وتصاريفه:

في حديث ابن عباس الذي رواه الطبراني أنه ﷺ قال لجبريل: «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِيكَائِيلَ، قَالَ: عَلَى النَّبَاتِ وَالقَطْرِ»، وفي حديث مسلم: «بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي فَلاةٍ مِنَ أَرْضٍ إِذْ سَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِي حَدِيقَةَ فُلان، فَتَنَحَّى ذلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاؤُهُ فِي حَرَّةٍ - أرض ذات حجارة سوداء - فَإِذا شَرْجَةٌ مِنَ الشِّرَاجِ - مسير ماء - قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذلِكَ المَاءَ، فَتَتَبَّعَ الرَّجُلُ المَاءَ، فَإِذا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ - أي مجرفته - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الله مَا اسْمُكَ، فَقَالَ: فُلانٌ - الاسم الذي سمع في السحابة - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الله لِمَ سَأَلْتَنِي عَن اسْمِي، فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الذِي هَذا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِي حَدِيقَةَ فُلانٌ - اسمك - فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ فَقَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذا فَإِنِّي أَنْظُرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَأَرُدُّ عَلَيْهَا ثُلُثَهُ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٨٥).

(٢) رواه البخاري: أول كتاب القدر.

(٣) رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق - باب الصدقة في المساكين.

١٢- هم يصلون علينا:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

١٣- منهم رسل الوحي:

فمنهم الرسل الذين ينزلون بالوحي على الأنبياء والرسل، كما نزل به جبريل على قلب محمد ﷺ.

١٤- محبة الملائكة لأهل الاستقامة والتنزل عليهم ونقل البشرى إليهم:

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، فنقيض العداوة المحبة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١]، وقال ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إن الله يُحِبُّ فُلانًا فَأَحْبِبهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ»[1].

١٥- كما منهم السائحون:

الذين يتبعون مجالس الذكر، كما صح في الحديث المتفق عليه.

---

(١) رواه الشيخان.

١٦- ومنهم الموكلون بالرؤيا:

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ المَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذا هِيَ أَنْتِ؛ فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذا مِنْ عِنْدِ الله يُمْضِهِ»[١].

١٧- ومنهم ملائكة يبطلون السحر ويحذرون منه:

ودليل ذلك قصة هاروت وماروت، وما صح من أن النبي ﷺ سُحِرَ عن أهله فكان يخيل إليه أنه جامع إحدى زوجاته ولم يجامعها - وبالطبع هذا السحر لم يمس عقله ولا رسالته ولا سلوكياته ولا تصرفاته إنما اقتصر على ما ذكر؛ فهو المعصوم ﷺ، والثابت من روايات هذا الحديث أنه ﷺ دعا ربه وألح في الدعاء، فاستجاب الله له وأنزل ملكين حدث أحدهما الآخر عن حالته ﷺ قالا إنه مطبوب - أي مسحور - وسأل الآخر من سحره؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودي، ثم بين الملك كيف سحر بأخذ شعرات منه، وتم دفن السحر في بئر ذروان، وصح أن جبريل عليه السلام رقى النبي ﷺ بقل هو الله أحد والمعوذتين.

١٨- وهم يحضرون عند قراءة القرآن وذكر الله تعالى:

لما أخرجه البخاري في سنده عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة جالت الفرس - أي وثبت - فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح... قال ﷺ «وَتَدْرِي مَا ذاكَ؟»، قال: «تِلْكَ المَلائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسَ إِلَيْهَا لا تَتَوارَى مِنْهُمْ؛ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ»[٢] - أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك - وروى مسلم بسنده عنه ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ

---

(١) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة - باب تزويج النبي من السيدة عائشة وبنائه بها.
(٢) رواه البخاري: كتاب فضائل القرآن - باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن.

الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ»(١)، وفي حديث لمسلم أن الله يباهي بالذاكرين الملائكة.

١٩- وهم يصلون على معلم الناس الخير:

فروى الترمذي بإسناد صحيح عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ فِي البَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»(٢)، وفي رواية: «إِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ»(٣)، فكلها كائنات طائعة تحب الطاعة والداعي إليها حسب تعبير ابن رجب الحنبلي، وفي رواية لأحمد: «إِنَّ المَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ»(٤)، وأخرج البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(٥).

٢٠- وهم يدعون للمؤمنين بظاهر الغيب:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

---

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٢) رواه: الترمذي وابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨١).

(٣) رواه: أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٨٢).

(٤) رواه: أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧١٩).

(٥) رواه البخاري: كتاب الزكاة - باب فأما من أعطى واتقى.

فقد أخرج مسلم من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بهِ: آمِين وَلَكَ بمِثْلٍ»(١).

٢١- وهم يصلون على من مشي في حاجة أخيه:

وفي الحديث : «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أخِيهِ حَتَّى يُثْبتَهَا لَهُ أَظَلَّهُ الله عَزَّ وَجَلَّ بخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفِ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ: إنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِي، وَإنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبحَ، وَلا يَرْفَعُ قَدَمًا إلا حَطَّ الله عَنْهُ بهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بهَا دَرَجَةً»(٢).

٢٢- ومنهم المعقبات الحفظة والكتبة:

وهم الذين ينزلون بالبركات، ويصعدون بأعمال بني آدم بالليل والنهار، ويحصون عليهم حسناتهم وسيئاتهم قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١٠ - ١١]، قال ابن عباس هم الملائكة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ -١٢]، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إنَّ الله تَعَالَى كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ - ثم بين ذلك - فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإنْ هُوَ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ إلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، .. وَمَنْ هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا

(١) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

(٢) رواه: الطبراني في المعجم الأوسط، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٢٧).

الله عِنْدَهُ حَسَنَةً، كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[١].

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ؛ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[٢]، وقال رسول الله ﷺ مشيرًا إلى الرقابة الإلهية التي توقظ في المؤمن كل دوافع الخير، وتكبح فيه دوافع الشر، تلك المراقبة الدقيقة، «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لا يُفَارِقُكُمْ إلا عِنْدَ الغَائِطِ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ»[٣].

٢٣- هم مدد لنا:

الملائكة جنود الله ينصر بهم عباده، بهم أمد المسلمين في غزوة بدر الكبرى استجابة لاستغاثتهم، وتثبيتًا لهم بما ألقاه الملائكة في قلوبهم من بشرى وطمأنينة بالنصر.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ٩- ١٢]

---

(١) رواه: البخاري: كتاب الرقاق- باب من هم بحسنة أو بسيئة.

(٢) رواه: البخاري: كتاب مواقيت الصلاة- باب فضل صلاة العصر.

(٣) رواه: البيهقي في شعب الإيمان وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٣٠٠).

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٥].

وروى ابن هشام في سيرته عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة – أي الدائرة – فننتهب مع من ينتهب، فبينما نحن في الجبل إذ دنت منه سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم «اسم فرس جبريل عليه السلام»، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت.

وروى ابن هشام عن رجل ممن شهد بدرًا أنه قال: «ني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري».

وإذا كان قد حاز الشرف العظيم من شهد بدرًا من المسلمين فقد حاز مثل هذا الشرف من شهدها من الملائكة المكرمين، روى البخاري في صحيحه عن الرسول ﷺ أنه قال: جاء جبريل فقال: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟» قال: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ» أو كلمة نحوها، قال: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»[1]، وعن غزوة حنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦]. فتدخل الملائكة في هذه المعركة كان تدخلا واسعًا، وبالقتال المباشر الصريح على الراجح من القول، وقد سبق أن أيد الله نبيه وثبته وهو مطارد يختفي في غار ثور، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ

---

(١) رواه البخاري: كتاب المغازي – باب شهود الملائكة بدرًا.

نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

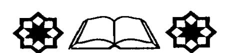
وعن غزوة الأحزاب قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: ٩]، وهم الملائكة الذين زلزلوا المشركين، وألقوا الرعب والخوف في قلوبهم، فكان رئيس كل قبيلة يقول يا بني فلان إلي، فيجتمعون إليه، فيقول النجاة النجاة، لما ألقى الله تعالى في قلوبهم من الرعب.

وعقب معركة أحد جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله، قال ﷺ: «نعَمْ»، قال: ولكن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم[١].

والآن ألست معي أننا نحن الأقوى، أما آن أن نطمئن إلى القانون الإلهي ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

حمدًا وشكرًا لك يا ربنا على ما وهبتنا من هذا المدد الجميل الكريم القوي الحبيب بقيادة جبريل صاحب الستمائة جناح.

اللهم حبب إلينا ملائكتك الكرام، وحببنا إليهم، واجعلهم دائمًا مددًا لنا، فأنت ولي ذلك والقادر عليه.



(١) رواه البخاري: كتاب المغازي- باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة.

الخاتمة

المحصلة النهائية للبحث

١- المسلمون يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإيمان بالملائكة من الإيمان بالغيب، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ١-٣]، ومن الغيب الذي نؤمن به عالم آخر حدثنا عنه القرآن هو عالم الجن.

٢- مسائل الإيمان مسائل توقيفية لا تحتمل التأويل، ونقف فيها عند الحد الذي قال به ربنا من الخبر الصادق في القرآن الكريم، وما صح عن رسول الله ﷺ، أي أن الدليل في مسائل الإيمان لا بد وأن يكون قطعي الثبوت: قرآن وسنة صحيحة، قطعي الدلالة: أي لا يحتمل أكثر من معنى«ظني الدلالة».

٣- ملائكة الله هم رسل الخير إلينا وهم الظهير والمدد والسند لأهل الإيمان، أما الجن فمنهم الشياطين، وهم متآزرون مع شياطين الإنس، ويشكلون معًا حزبًا واحدًا هو حزب الشيطان، أو محور الشر والتكذيب بالحق غرضه الأساسي إلحاق الضرر بحزب الله لكن الغلبة في النهاية تكون دائمًا لحزب الله- المؤمنون والملائكة- قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة ٢١] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء ٧٦]وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء ١٨] وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء ٨١]

٤-اقتضت مشيئة الله وحكمته أن يأذن للشياطين بإلحاق الضرر بمن شاء من عباده، لكنه تعالى أعطى عباده مُكْنَةَ النجاة، ووسائل الدفاع .

٥-الأمراض التي تصيب الإنسان هي :

أ) **أمراض عضوية**: «خلل في الأجهزة والأعضاء» ويعالجها الأطباء بالدواء، أو التدخل الجراحي .

ب) **أمراض نفسية**: وتحصل بسبب ضغوط الواقع المعيشي، أو لخلل في كيميائية المخ، أو خبرات الطفولة المسطرة والمسجلة في الأعماق -العقل الباطن - وتظهر تأثيراتها الضارة عند الكبر، من مثل الهلاوس والمخاوف والضلالات والوساوس والأوهام والاكتئاب والقلق ونحوه، والطب النفسي هو المنوط به التعامل مع هذه المنطقة الخطرة «العقل الباطن» .

ج) **الأمراض النفسجسمانية**: وفي هذه الحالة يشعر المريض النفسي بآلام في أنحاء من جسده لا يكون لها سبب عضوي .

د) **الصرع**: وهو عبارة عن تشنجات عصبية يغيب فيها المريض عن الوعي فترة زمنية، وهو من أصعب الأمراض، والصرع منه ما تم التوصل إلى أسبابه -كالخلل في المخ والأعصاب، وبتعبير ابن القيم «الأخلاط الرديئة»، وعلاج هذا النوع من الصرع يكون لدى أطباء المخ والأعصاب، إلا أنه من الصرع ما لا يعرف أسبابه - وهو نادر جدًا، ويعالج روحانيًا هو وغيره من الأمراض النفسية والنفسجسمانية، بل حتى الأمراض العضوية : بالإيمان بالله، والتوجه الصادق إليه في ابتهال وضراعة واضطرار، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل :٦٢] .

ذلكم آخر ما انتهى إليه الطب النفسي من أن أمراض النفس، والأمراض النفسجسمانية، ومرض الصرع الغير عضوي لا يعالجها مثل الإيمان بالله خالق الإنسان ومدبر الكون، حيث

يشعر الإنسان بالركون إلى قوة القوي القادر القاهر فوق العباد، الذي بيده كل شيء، والذي يقول للشيء كن فيكون.

يقول د: فرانك لاباخ العالم النفساني الألماني: «مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك أبدًا، فإذا كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من أن الله يسير على الجانب الآخر»، وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، وقال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠].

وكيف لا يشفى المؤمن من أمراضه النفسية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وفضلا عن ذلك فإن القرآن يجعل الإنسان في حالة توازن نفسي، ورضا وسكينة، فالمؤمن إذ يخوض معركته ضد أولياء الشيطان إنما بغرض تحقيق العدالة في الأرض، وهذا الهدف الأسمى يجعله يتحمل ما يصيبه من الآلام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤]، ولا يخاف على أجله طالما أن لكل أجل كتاب، ولا على رزقه طالما أنه جرى به القلم في السماء، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وتكتمل للمسلم سلامته النفسية باستجابته لما دعي إليه: من تطهر من أدران الحقد والحسد، والغش والكذب، والغضب والتطلع لما في يد الغير، ونحوه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، وفضلا

عن ذلك فالقرآن الكريم يهب للمؤمنين أهم مقوم من مقومات الصحة النفسية - وهو الأمل، وعدم القنوط واليأس - قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

ولقد ثبت علميًا أن اليأس يؤدي إلى انقباض الكورتيزون في الدم، والغضب يؤدي إلى ارتفاع الأدرينالين والتروكستين في الدم بنسبة كبيرة، مما يصيب الإنسان بعدة أمراض عضوية وفي حقيقتها نفسية: مثل قرحة المعدة، والسكر، وتقلص القولون، وأمراض الغدة الدرقية، والذبحة الصدرية، وهي أمراض كلها ثبت أنها يمكن أن تعالج بالمحبة والتفاؤل والتسامح، وبالجملة الصفاء النفسي والطمأنينة والسكينة.

٦- الدائرة التي ينحسر فيها المس الشيطاني المسبب للصرع:

هذه الدائرة هي دائرة ضيقة جدًا، إذ هذا النوع من الصرع كما سبق القول يشترك مع الصرع العضوي في أن كلا منهما ينجم عنه تشنجات عصبية يغيب فيها المريض عن الوعي، وعليه فإن كل تشنجات عصبية لا يغيب معها المريض عن الوعي ويدرك ما حوله هو صرع كاذب: أي صرع نفسي بسبب الإيحاء، أو الموروث الثقافي، إن الطبيب الفرنسي جين شاركو استطاع عن طريق الإيحاء أن يجعل المريض في حالة صرع حقيقية، ومن المذهل أيضًا أنه ومنذ مطلع القرن العشرين استطاع العديد من الأطباء إجراء عشرات العمليات الجراحية الكبرى دون مخدر ودون ألم، ولكن فقط عن طريق الإيحاء.

وقد يكون صرعًا تمثيليًا لحاجة في النفس، وهكذا ينحسر المس الشيطاني المؤدي إلى الصرع في دائرة ضيقة جدًا ونادرة جدًا.

والحقيقة التي لا مراء فيها، وتبعًا لقاعدة عدم الغيبة عن الوعي فإن معظم الذين يترددون على المعالجين، ويصرعون عند قراءة القرآن صرعهم صرع كاذب، وهم في حقيقتهم مجرد مرضى نفسانيين، لا كما يتصورون، أو يتصور ذويهم أنهم قد تلبس بهم

أو دخل فيهم شيطان، أو شيطان ومعه عائلته ورفاقه، وكما سبق فإن دخول الشيطان وتلبسه بالإنسان خرافة لا دليل عليها من الشرع الحنيف.

٧- للنفس الإنسانية عجائب وغرائب، وبداخلها قوى خفية لا نستخدم منها إلا القليل.

٨- أدعياء العلاج بالقرآن منهم مشعوذون ودجالون يبتزون الأموال، ويفسدون الأخلاق والعقائد، ومن اليسير اكتشافهم فهم أهل نجاسة، ويطلبون الخلوة بالنساء، ويعالجونهم بالكشف عن العورة، ويستخدمون الكي بالنار بزعم أنهم يحرقون الجن، ويعتدون على المصروع بالضرب، ويعوذون بالجن، ويدعون حبس الجن في قمقم، أو تكتيفه بأوائل بعض السور مثل: ﴿كهيعص﴾، أو أمره بأن يحضر لهم ديكًا أبيض ونحوه، أو يعالجون بالرموز والطلاسم، وغير ذلك من البدع والخرافات، ومنهم من تسيطر عليه الأوهام والجهل والهوى.

من المعالجين من يعالج بالإيحاء، ويتصور أن الشفاء قد حصل علي يديه باعتبار أنه إنسان مبارك، ولعل من بين هؤلاء ما عرف في الإسكندرية بظاهرة الشيخة نادية التي كان الناس يأتون إليها من كل حدب وصوب: من مصر ودول الخليج وغيرها، وعلى مساحة من الأرض تربو على الفدانين في منطقة أبيس بالإسكندرية، وكانت تخرج عليهم كل يوم وهم بالمئات لتقرأ عليهم آيات من القرآن، وتتخير من بينهم واحدًا تركز عليه فيصاب بالصرع، وعلى أثره تتوالى حالات الإصابة بالصرع، وتستمر الشيخة نادية في القراءة والتعاويذ، وقد أخذت بالألباب والعقول.

إن هذه الطريقة هي ذات الطريقة التي ابتكرها الطبيب السويدي فيتر - طريقة العلاج الجماعي - لقد نجح هذا الطبيب في علاج الآلاف دفعة واحدة بالتنويم الإيحائي الجماعي، فيبدأ بتنويم أحدهم فينام الآخرون، وهو ما يعرف طبيًا بالعدوى النفسية.

إنه الإيحاء إذن، وليست بركة الشيخة نادية ولا الدكتور فيتر.

ومن المعالجين من ليسوا كذلك، وهم أولئك الذين يعالجون بالرقية الشرعية، وبنية خالصة، ورغبة صادقة في نفع إخوانهم، وهؤلاء ندعوهم بعد الإطلالة على هذا البحث العلمي المنهجي الموضوعي أن يمحوا من أفكارهم فكرة لبس أو دخول الشيطان للإنسان، فهي فكرة خاطئة ومدمرة، وذات آثار بعيدة المدى على الصحة النفسية للمريض، على هؤلاء ألا ينشغلوا بحضور وغياب وهروب الجن، كل الذي يجب أن ينشغلوا به هو الرقية الشرعية، أما النتيجة وحصول الشفاء فليس بيدهم إنما هو بيد الله.

ومن تجاربنا الشخصية في هذا المجال أن جاء إلينا أحد الأخوة بزوجته التي تنغص عيشها، وقد ظن أن الشيطان أصابها بضر، فجعلناها في حجرة النساء، ومن خارج الحجرة تلونا سورة البقرة لتسمعها، وبعد وقت من القراءة أخذت تصرخ، فاستمرينا في القراءة، فهدأت وعادت إلى حالتها الطبيعية، وحصل لها الشفاء بإذن الله ببركة قراءة القرآن، ودون أن نسألها أو أن نسأل الجني - إن كان معها جني - عن شيء مما يسأله عنه غيرنا، وهي الآن بحمد الله في غاية العافية والسعادة الزوجية.

٩- السحر والعين: إن وسيلة شياطين الجن في إلحاق الأذى هي نفس وسيلة شياطين الإنس - العين والسحر - لذا وفي خاتمة هذ البحث نعود فنركز على ضرورة التحصن منهما، وتحصين من نحب بالأذكار والدعوات والتعوذات المشروعة التي سبق أن أوردناها، ونرجو ممن يرى ما يعجبه أن يدعو بالبركة، قال ﷺ: «**إذا رَأى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُو بالبَرَكَةِ**»[(١)]، ستر محاسن من يخاف عليه العين، وإذا عرف العائن أمر أن يتوضأ ثم يغتسل منه المصاب بالعين، ويمكن القراءة في قليل من ماء مع النفث، ثم يشرب منه المريض، ويصب عليه الباقي، ولا بأس أن يكتب للمريض آيات الرقية بزعفران ويشرب منه، مع كثرة الاستعاذة بالله من شر الحاسد، وأن يحفظ الله لقوله ﷺ: «**احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ**»[(٢)]، مع التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، والتحلي بالشجاعة،

---

(١) زاد المعاد لابن القيم، والحديث رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٨٢٨).

(٢) صحيح الترمذي للألباني.

والخوف من الله دون الخوف من الحاسد، فلا يكترث به، وهذا من أنفع الأدوية، أما السحر ففضلا عما ذكر فالأمر يحتاج إلى أن نتحصن بالدعاء والأذكار، لاسيما أذكار الصباح والمساء، ومن وقع له شيء من السحر فعلاجه المواظبة على الرقى الشرعية بالآيات والأحاديث التي ذكرناها في صدر هذا البحث، والتقرب إلى الله، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة وترك المحرمات، كما يمكن استخدام الماء المقروء عليه القرآن.

وقد حكى القرطبي عن وهب أنه قال في علاج السحر: "ينفع أخذ ورقات من السدر فتدق ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي وسورة الكافرون والإخلاص والمعوذتين ويشرب منها المسحور ثلاث مرات، ثم يغتسل بالباقي - بعيدا عن الحمامات -" وذكر بعض العلماء جواز كتابة هذه الآيات والآيات الواردة عن السحر في القرآن، تكتب بالزعفران وتذاب في إناء به ماء ثم يشرب منه المسحور ثلاث مرات، وهذا والله أعلم يفيد إذا كان شرب شيئًا عليه سحر، وإذا عثر على السحر المكتوب فيجب تمزيقه وإتلافه.

وينفع أيضًا أكل سبع تمرات على الريق لقوله ﷺ: **«مَنِ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ»**[1].

مثال: أذكر أن أحد إخواننا وكان قد عقد حديثًا على زوجته، وكان في غاية الفرح بها، وما لبث أن جاءني مهمومًا، فلما سألته قال: إنني عندما أعود من العمل تكون الأخت - الزوجة - في انتظاري، وتترقب وصولي من شباك البيت فأنظر إليها مسرورًا، إلا أنني ومنذ أيام كلما رأيتها أصابتني حالة من الامتعاض، فأنا أراها في صورة غير التي كانت عليها «صورة بشعة»، عبر عنها بقوله «كأنها قرد»، فأدركت في نفسي أنه مسحور، ولما انتهينا من العمل وعاد إلى بيته، توضأت وتلوت آيات فك السحر والرقية منه، وعاد في اليوم التالي إلى العمل وهو يكاد أن يطير من الفرح، فسألته أراك سعيدًا اليوم!، فضحك وقال: لقد عدت البارحة ورأيت الأخت على صورتها الحقيقية التي أحب، فابتسمت

(١) رواه: البخاري كتاب الطب - باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه.

وحكيت له ما كان مني، وقلت له أنه كان مسحورًا، وعاد إلى البيت وتذكر أن ثوبًا أهدى إلى زوجته، وطلب منها أن تأتي إليه به فوجد السحر مكتوبًا عليه، فلما أخبرني بذلك قلت له أنت شفيت والحمد لله، واستنانًا بسنة رسول الله ﷺ قم بإتلاف هذا الثوب، كما أمر ﷺ بإتلاف السحر الذي سحر به بعد إخراجه من البئر، وأنجب الكثير من الأبناء، وعاش سعيدًا مع أسرته، وأسأل الله عز وجل أن يفرج عنه، وأن يتم عليه نعمته.

١٠- علينا أن نتذكر دائمًا أن كيد الشيطان كان ضعيفًا، وأن سحره ولو كان كالجبال لا بد أن ينمحي بالذكر وقراءة القرآن، وأن الجني الذي يستخدمه الساحر لا بد أن يبتعد أو يتلاشى، ويهلك مع المواظبة على الطاعة والذكر والقرآن، علينا أن نتعلم كيف نرقي أنفسنا بقراءة القرآن أو سماعه، مع الذكر والاستعاذة من شر النفس والشيطان، قال ﷺ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ - وفي رواية (شِرْكِهِ) - وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»[1].

وختامًا كن قويًا بالإيمان، ولا تخف من الشيطان: إن كيد الشيطان كان ضعيفا.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢]

الفقير إلى رحمة ربه

شافع توفيق محمود

الإسكندرية في: الجمعة الموافق السابع عشر من شهر ربيع ثان سنة ١٤٢٨ هـ.
الموافق الرابع من شهر مايو سنة ٢٠٠٧ م

(١) رواه: الترمذي وأبو داود، وقال الألباني في الكلم الطيب حسن صحيح

الفهـــرس

الفصل الثاني: